سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى
عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com souriatna.wordpress.com

سوريتنا | السنة الثانية | العدد (83) | 21 / 4 /2013

أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

عالبال بعدك يا سهل حوران

شرشف قصب ومطرّز بنيسان

إجراءات جديدة لاستيعاب أعداد اللاجئين السوريين "المرعبة"

مسؤول شؤون اللاجئين يبدي تعجبه من قدرة السوريين على تحمل المعاناة

حذر المفوض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين أنطونيو جوتيريس، مجلس الأمن من «المدى المرعب» الذي وصل إليه الوضع الإنساني في سوريا. وقال إنه من دون وضع حد للقتال في القريب العاجل فإن نصف السوريين البالغ عددهم 24 مليوناً، سيحتاجون لمساعدات إنسانية في نهاية العام الحالي.

وفي حديث عبر خدمة «الفيديو كونفرانس» من جنيف، قال جوتيريس، إن 400 ألف سوري فروا خلال الأسابيع السبع الماضية، مما يرفع عدد اللاجئين المسجلين أو الموجودين على لوائح الانتظار للتسجيل إلى مليون و367 ألفا و413 سورياً. وأضاف أنه إذا استمرت الأمور على ما هي عليه، فسيصل عدد اللاجئين في نهاية هذا العام إلى 3. 5 مليون، إضافة إلى 6. 5 مليون نازح داخل سوريا بحاجة إلى المساعدات. وأبدى المفوض السامي تعجبه من أن تستطيع أي أمة تحمل هذا القدر الكبير من المعاناة، مضيفاً أن الأرقام «المرعبة» قد تؤدي في نهاية المطاف إلى غياب الطرق الفعالة في التعامل مع الاحتياجات الإنسانية الكبيرة.

ولفت جوتيريس إلى أن ملاحظاته بخصوص سوريا قد تتجاوز صلاحياته كمفوض سام لشؤون اللاجئين، لكنه علل هذا التجاوز بالقول: «كمواطن ينتمي لهذا العالم، لا أستطيع منع نفسي عن طرح هذا السؤال الملح: أما من وسيلة لإيقاف هذا القتال، أما من وسيلة لفتح باب للحل السياسي؟

ونوه جوتيريس بأن حاجات التمويل الإنساني أصبحت من الإلحاح ما يحتم على الحكومات البحث عن آليات تمويل غير عادية لتجنب عجز القدرات الدولية على الاستجابة لأزمة اللاجئين والنازحين السوريين.

وبخصوص دول الجوار، أشار جوتيريس إلى أن لبنان والأردن هما أكثر بلدان المنطقة تأثراً بالأزمة السورية، وتالياً فعلى المجتمع الدولي أن يضخ دعماً إضافياً إلى هذين البلدين. وأشار إلى تركيا التي أنفقت ما يزيد على 750 مليون دولار كمساعدات مباشرة لأكثر من 300 ألف سوري لجأوا إلى أراضيها.

وفي نهاية كلمته، حذر المفوض السامي من أن استقرار المنطقة بات على المحك، وأن تداعيات أزمة لاجئي سوريا ونازحيها لن تقتصر على هذا البلد أو جيرانه الإقليميين، بل سيكون له تداعيات عالمية خطيرة.

مفوضية اللاجئين تدعو اليونان إلى الاستعداد لاستقبال لاجئين سوريين

وفي سياق متصل اعتبر مسؤولون في المفوضية العليا للاجئين في الأمم المتحدة يوم الأربعاء أن التدفق الكثيف المستمر للاجئين السوريين يثير مخاوف من أزمة انسانية غير مسبوقة، وعلى اليونان أن تستعد لاستقبال هؤلاء رغم أزمتها الاقتصادية.

وقال يورغوس تسابروبولوس مدير مكتب مفوضية اللاجئين في أثينا أن "الوضع يتدهور لكننا لا نعتبر هنا في اليونان أننا نواجه أزمة بسبب تدفق سوريين. ولكن علينا أن نستعد لأوضاع قد تتافقم لتشكل لنا أزمة" وذلك وفقاً لفرانس برس.

ووفق المفوضية فإن عدد اللاجئين السوريين الذين يصلون إلى اليونان عبر الجزر في بحر إيجيه انطلاقا من تركيا هو "في ازدياد"، من دون توافر أرقام حتى الآن.

وتقدر الأمم المتحدة عدد النازحين داخل سوريا بخمسة ملايين فيما يناهز عدد اللاجئين خارج البلاد 1،35 مليون شخص موزعين خصوصاً في لبنان والأردن وتركيا والعراق ومصر.

وأفاد المنسق الاقليمي لمفوضية اللاجئين بانوس مومزيس والذي يعمل في مقره في العاصمة الأردنية عمان إن عمليات مساعدة اللاجئين السوريين تكاد تتوقف وقد تشهد مزيداً من التراجع في الأشهر المقبلة.

وقال مومزيس "في 28 مايو في جنيف، علينا أن نراجع خطة الاستقبال لهؤلاء اللاجئين. نتوقع أن تزيد الأعداد الحالية بمعدل ثلاثة أضعاف في حال لم يتم البدء بحل سياسي".

وأضاف "لا نشجع على بناء المخيمات، نفضل استقبال (اللاجئين) في المدن حين يكون ذلك ممكناً".

وتابع مومزيس "عرضنا في شهر كانون الأول / ديسمبر خطة تقوم على إمكانية استقبال 1.1 مليون شخص، واتهمنا يومها بأننا متشائمون جداً، ولكن مع نهاية شهر آذار / مارس بلغ عدد اللاجئين 1.35 مليون لاجيء سوري".

وسيلتقي مومزيس في اليونان نهاية الأسبوع مسؤولين حكوميين لبحث مدى جهوز هذا البلد الذي أعلن في شهر تشرين الأول / اكتوبر عن استعداده لاستقبال حوالي عشرين ألف لاجيء سوري في جزيرتي رودس وكريت.

انطلاق قوافل إماراتية لإغاثة النازحين السوريين بلبنان

وعلى صعيد آخر تقدم الإمارات العربية المتحدة بالتعاون مع منظمات لبنانية مساعدات إنسانية للاجئين السوريين في لبنان. حيث ستبدأ الإمارات قريباً بتوزيع مساعدات إنسانية عبر الهلال الأحمر الإماراتي بالتعاون والتنسيق مع الهلال الأحمر اللبناني العربي (قطاع الإغاثة والطوارىء في حركة الناصريين الأحرار) وبمبادرة ودعم من مؤسسة خلف أحمد الحبتور للأعمال الخيرية.

وفي تصريح للدكتور زياد العجوز بصفته الرئيس الأعلى للهلال الأحمر اللبناني العربي، قال: "ليس غريباً على الإمارات أصالتها العربية ودورها الريادي الإنساني المقدام.. وها نحن اليوم ومجدداً نتواصل معهم، ولنا كل الشرف أن ننسق مع دولة الإمارات عبر الهلال الأحمر الإماراتي ومؤسسة خلف أحمد الحبتور للأعمال الخيرية التي ستطلق حملتها الجديدة ضمن قوافل الخير لإغاثة النازحين السوريين في لبنان بتقديم ما يقارب سبعين طناً من المواد الإغاثية كمرحلة جديدة أولى ستتبع بمراحل أخرى ".

وتابع: "منذ بداية الأحداث في سوريا، كانت دولة الإمارات العربية المتحدة السباقة لتقديم العون لإغاثة النازحين السوريين وتخفيف العبء عن كاهلهم. وفي هذه المرحلة سندخل إلى عمق

المعاناة وإلى أماكن غير آمنة وسنتعاون مع جمعيات أهلية محلية وبلدية ضمن مواكبة إعلامية مستمرة".

مجلس الأمن يطالب الأطراف في سوريا بالتعاون مع الأمم المتحدة لإيصال المساعدات

من جهته طالب مجلس الأمن جانبي الصراع في سوريا بتأمين وصول آمن وبلا عوائق للمنظمات الإنسانية كي تساعد الأشخاص الذين يحتاجون إليها في كل أنحاء سوريا، معتبراً أن العنف المتصاعد في البلاد "غير مقبول".

وأصدر مجلس الأمن بياناً غير ملزم بعد جلسة حول الأوضاع الإنسانية في سوريا، ليل الخميس، قال فيه إن "العنف المتصاعد غير مقبول تماماً ويجب أن يتوقف على الفور".

وتابع البيان أن أعضاء مجلس الأمن يدينون "الانتهاكات الواسعة لحقوق الإنسان من قبل السلطات السورية بالإضافة إلى أية انتهاكات لحقوق الإنسان من قبل الجماعات المسلحة".

كما طالب المجلس في البيان "كل الأطراف بالتعاون مع وكالات الأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية لضمان وصول آمن وبلا عوائق لايصال المساعدات للأشخاص الذين يحتاجون إليها في كل أنحاء سوريا".

ويأتي ذلك عقب إعلان وكيلة الأمين العام للشؤون الإنسانية ومنسقة الإغاثة الطارئة فاليري آموس، أن هناك "أكثر من 6 ملايين شخص في سوريا يحتاجون مساعدات"، لافتة إلى أن "هناك قلق كبير من انتشار الأمراض في المدن السورية".

كما أعرب المجلس عن "أسفه للعراقيل التي تعترض توزيع المساعدات الإنسانية في سوريا"، مشيراً إلى "إمكانية القيام بعمليات عبر الحدود لتوزيع المساعدات".

كما أوضحت أموس في الجلسة أن السلطات السورية منعت عدداً من المنظمات غير الحكومية الدولية من العمل، لافتة إلى أن السلطات في سوريا وضعت المزيد من العراقيل أمام زياراتنا.

يشار إلى أن المنظمات الدولية دعت أكثر من مرة، أطراف النزاع في سوريا إلى تسهيل وصول المساعدات الإنسانية إلى المتضررين من الأعمال العسكرية الدائرة في البلاد، حيث بينت أن تدهور الأوضاع الأمنية منعتهم من القيام بعملها، إضافة إلى أنها سحبت جزءاً من موظفيها وتعتمد حاليا على موظفيها سوريي الجنسية.

وكانت أموس أعلنت في جنيف في شهر شباط الماضي، أن سورية رفضت طلباً من الأمم المتحدة للسماح بتسليم مساعدات إنسانية عبر الحدود التركية.

أوجاع وطن

جنازات..

■ يوسف أبو خضور

- 1 -

مساءٌ هادئ ممطر في قريتي البعيدة..
خطوات المشيعين وئيدة..
وجوههم بيضاء بلا ملامح، بلا حياة..
.. يحملون نعشي وذاكرتهم تستحضر صوري، وآخر رؤية لي..
همس أحدهم: كان رساماً..
سمعته.. تذكرت ريشتي وآخر لوحاتي تمنيت أنْ تُمنح لي الحياة ساعة أو اثنتين لأرسم جنازتي..
صفان من الأشجار وبينهما هذا الطريق الموحل المودي إلى السواد والتابوت فارغ يزحف بلا مشيعين، ملفوف بعلم البلاد الممزق، وجثتي بعيدة.. بعيدة في القرية التي قتلتُ وقتلت فيها، مدفونٌ في مقبرةٍ جماعية بلا ترتيب، بلا هوية أو رسالة تعريف صغيرة. منسيٌ مع أصدقائي الذين سارت في مدنهم ونواحيهم جنازات بتوابيت فارغة ملفوفة بعلم البلاد الممزقة..

- 2 -

صخبٌ يحيط بنعشي وهذي الأهازيج تقلقني، والرقص ما زال يلتهب في قدميّ، قلبي ما زال يرتعش بالحياة.
البارحة كان رأسي بين هذي الرؤوس، واليوم صباحاً وقع في عين قنّاص فأرداه..
لم أكن ميتاً.. كنت عاجزاً عن إخبارهم بأنني حيّ.. فقط.
عندما هدأ الدوران وسكنت الأصوات..
رأيت إبني يقترب من جثتي.. هذا الذي كان يهرع إلي عندما أعود مساءً بضحكة صافية، لأسمع فيها خطى الملائكة في السماء ورنين ضحكاتهم التي من نور.
رأيته اليوم وقد لفه السكون يتنفس قرب وجهي ناراً وعيونه فارغة..
رأيتُ في فراغ عينيه ظلّي وأنا عائدٌ مساءً وسمعت فيها ضحكته تلامس السماء..
بحثتُ في جنازتي عن أبي.. أبي الذي كنت أهرع إليه قديماً عندما يعود مساءً وأضحك حتى تختنق ضحكتي في رائحة صدره القوي..

- 3 -

لم يكن الأمر يستحق جنازة..
كانت أمي تحرك رأسها يميناً وشمالاً تكلّم نفسها وتكلّمني، تقترض من الماضي دقائق لتعيدني حياً..
لو أنني ما تعجلتُ في فطوره..
لو أنني أطلتُ إخفاء عطره العزيز..
- لم يخرج أحد في جنازتي..
إلا أبي المنهك خرج يبحث عني في ساحة الانفجار..
لم يجد شيئاً إلا اليقين بأنّني كنت الأقرب للقنبلة..

- 4 -

جميعهم لا يريدون وصول المقبرة..
خطواتهم تتردد، تريد العودة..
كل العيون ترقب صديقي.. كان يقسم أمامهم أنّ موتي شرف..
و أنني ما خنت العهد، وأنّ وجودي بين الجنود ساعة الهجوم كان حيلة..
لكن الخطوات ابتعدت وتلاشت الجموع..
كنتُ مطمئناً مع صديقي الذي دفنني وحيداً.. وعندما غادر كتب أهل البلدة القساة على شاهدة قبري بالأسود (خائن)..

- 5 -

أمّا أنا فكنت أراقب جنازتي من زنزانتي، بعد أن رفض سجّاني إخبار أهلي بأنني حي..
كانوا يهيلون التراب على أشلاء رجل آخر..
كانت أمه بجانب أمي تبكي حزناً عليها..

كفى: نداء من كبار مسؤولي الأمم المتحدة لإنهاء النزاع في سوريا

ناشد قادة وكالات الأمم المتحدة المكلفة بالتعامل مع التبعات الإنسانية لما يحدث في سوريا، الزعماء السياسيين المعنيين، بتحمل مسئوليتهم تجاه شعب سوريا ومستقبل المنطقة ككل.

وطالب القادة، في مناشدتهم التي أرسلتها الأمم المتحدة يوم الأربعاء، هؤلاء الزعماء والسياسيين باستخدام نفوذهم الجماعي في الإصرار على التوصل إلى حل سياسي لهذه الأزمة الرهيبة، قبل أن يفقد آلاف آخرين بيوتهم وحياتهم ومستقبلهم، في منطقة أوشكت بالفعل على الوصول إلى نقطة اللا عودة.

وأكد قادة منظمات الإغاثة لحالات الطوارئ وبرنامج الأغذية العالمي وشؤون اللاجئين واليونسيف والصحة العالمية أن وكالتهم قامت ببذل كل ما في وسعها لمساعدة الشعب السوري وتقديم الدعم له بتوفير الغذاء والمياه والصرف الصحي والخدمات الصحية واللقاحات، وبينما تتزايد الاحتياجات تتضاءل قدرتهم على القيام بالمزيد، بسبب القيود والعوائق المالية.

وأوضح القادة أن الهدف من النداء الذي يوجهونه ليس طلب المزيد من الموارد المالية، رغم شدة الحاجة إليها، ولكن لتقديم ما هو أهم من الأموال، لإنقاذ الشعب السوري وإنقاذ المنطقة بأسرها من الكارثة.

وهذا هو نص النداء المذكور:

كفى.. كفى بعد مرور أكثر من عامين على نشوب النزاع الدامي في سوريا ومقتل أكثر من سبعين ألف شخص بمن فيهم آلاف الأطفال..

وبعد أن اضطر أكثر من خمسة ملايين شخص إلى ترك ديارهم، من بينهم أكثر من مليون لاجئ فروا إلى بلدان مجاورة تعاني أصلا من ضغوط هائلة..

وبعد تشتيت الكثير من الأسر وتفتيت المجتمعات السكانية وهدم المدارس والمستشفيات وتدمير شبكات المياه..

وبعد كل هذا، يبدو أن الحكومات والأطراف التي يمكنها وضع حد لسفك الدماء والقسوة في سوريا لا تشعر بأن الوضع ملح بالدرجة الكافية.

نناشد، نحن قادة وكالات الأمم المتحدة المكلفة بالتعامل مع التبعات الإنسانية لهذه المأساة، نناشد الزعماء السياسيين المعنيين تحمل مسئولياتهم تجاه شعب سوريا ومستقبل المنطقة ككل. ونطالبهم باستخدام نفوذهم الجماعي في الإصرار على التوصل إلى حل سياسي لهذه الأزمة الرهيبة قبل أن يفقد مئات آلاف آخرون بيوتهم وحياتهم ومستقبلهم، في منطقة أوشكت بالفعل على الوصول إلى نقطة اللا عودة.

لقد قمنا في وكالاتنا الإنسانية مع شركائنا ببذل كل ما في وسعنا. باستخدام الدعم المقدم من العديد من الحكومات والأفراد ساعدنا في إيواء أكثر من مليون لاجئ، وساعدنا في تقديم الغذاء والضروريات الأساسية الأخرى لملايين النازحين من جراء النزاع، وقمنا بتوفير المياه والصرف الصحي لأكثر من خمسة ملايين وخمسمائة ألف شخص متضرر في سوريا والبلدان المجاورة. ووفرنا الخدمات الصحية الأساسية لملايين السوريين، بما في ذلك تقديم لقاحات ضد الحصبة وشلل الأطفال لأكثر من مليون وخمسمائة ألف طفل. ولكن كل ذلك لم يكن كافيا على الإطلاق.

فبينما تتزايد الاحتياجات تتضاءل قدرتنا على القيام بالمزيد وذلك بسبب القيود الأمنية والعوائق العملية الأخرى داخل سوريا وبسبب محدودية التمويل.

نخشى أننا قد نضطر إلى تعليق بعض الدعم الإنساني خلال الأسابيع القادمة.

ليس الهدف من النداء الذي نوجهه اليوم طلب مزيد من الموارد المالية رغم شدة الحاجة إليها. ولكننا نناشد تقديم ما هو أهم من الأموال.

نتوجه إلى جميع الأطراف المشاركة في هذا النزاع الوحشي وجميع الحكومات التي بإمكانها التأثير على هذه الأطراف: باسم جميع أولئك الذين عانوا الكثير، وغيرهم الكثيرين الذين يظل مستقبلهم معلقا: نقول كفى!

قوموا بحشد كل ما لديكم من نفوذ واستخدموه، الآن، لإنقاذ الشعب السوري وإنقاذ المنطقة بأسرها من الكارثة.

إمضاء: فاليري آموس منسقة الإغاثة الطارئة، إرثرين كازين المديرة التنفيذية لبرنامج الأغذية العالمي، أنطونيو غوتيريش المفوض السامي لشئون اللاجئين، أنتوني ليك المدير التنفيذي لليونيسيف، مارغريت تشان المديرة العامة لمنظمة الصحة العالمية.

الاتحاد الأوروبي يتجه لتخفيف العقوبات على سوريا

أكد مصدر أوروبي مطلع، أن قرار الاتحاد الأوروبي بتعديل نظام العقوبات المفروضة على سوريا، أصبح جاهزًا لإقراره رسميًا، من قبل وزراء الخارجية الذين سيعقدون اجتماعهم يوم الاثنين القادم في لوكسمبورغ.

وأشار المصدر إلى أن الأمر يتعلق برفع الحظر المفروض على تصدير النفط السوري، وكذلك السماح بتوريد معدات لاستخدام الطاقة وإطلاق الاستثمارات في مجال المشتقات النفطية.

وبرر المصدر، الذي طلب عدم الكشف عن هويته هذه التعديلات برغبة دول التكتل الموحد في تخفيف معاناة الشعب السوري، خاصة أن هناك انتقادات وجهت لأوروبا مفادها أن العقوبات تضرب عشوائيًا، بالإضافة إلى النظام السوري، كافة أطياف الشعب.

وأضاف، مؤكدًا أن التعديل الذي سيدخل على نظام العقوبات لن يطال النظام في دمشق، ولكنه سيساهم في تحسين شروط حياة المدنيين، وقال: "سنحافظ على العقوبات المفروضة على دمشق ولن يتغير شيء".

وشدد، على أن الإتحاد الأوروبي سيتعامل في هذا المجال مع الائتلاف الوطني السوري من أجل تنظيم عمليات الاستيراد والتصدير، حيث "هناك تنسيق مع الائتلاف لرؤية كيف ستسير الأمور، فإذا نجحت الخطوة سيتم إلحاقها بخطوات قادمة"، على حد وصفه. وأسهب المصدر في شرح ماهية تخفيف العقوبات في مجال الطاقة عن سوريا، موضحًا أن الاتحاد سيعطي الضوء الأخضر لدولة الراغبة بالعودة إلى شراء النفط السوري مقابل تأمين احتياجات المدنيين من الماء والكهرباء والدواء.

ولم يحدد المصدر، المناطق الجغرافية في سوريا التي يشملها التعديل، واكتفى بالإشارة إلى أن الاتحاد يدرك تماماً أن الوضع على الأرض ما زال غير آمن وغير مستقر أما بخصوص رفع الحظر عن توريد السلاح، فتوقع المصدر أن يتم التطرق لهذا الموضوع يوم الاثنين القادم، وإن استبعد التوصل إلى قراربهذا الشأن خاصة وأن الحظر ساري المفعول حتى نهاية مايو القادم.

ولقد شكك المراقبون فى إمكانية نجاح هذه الخطوة في تخفيف معاناة الشعب السوري، خاصة وأن المرونة التي ينوي التكتل الموحد إدخالها على العقوبات تحتمل الكثير من التأويل وتحتوي على العديد من النقاط الغامضة التى لا تقل غموضًا عما يحدث على أرض الواقع فى سوريا.

الأمم المتحدة : ربع سكان سوريا بحاجة للمساعدة

قالت مفوضة الشؤون الإنسانية بالأمم المتحدة فاليري آموس خلال جلسة خاصة عقدها اليوم مجلس الأمن الدولي إن هناك أكثر من ستة ملايين سوري بحاجة للمساعدة. وهو ما يعادل ربع مواطني سوريا.

وأوضحت أن نحو أربعة ملايين ومائتي ألف شردوا من ديارهم بينما لجأ مليون وثلاثمائة ألف إلى الدول المجاورة، مؤكدة أن الوضع في سوريا يُعد كارثة إنسانية وأن المدنيين يدفعون ثمن الفشل في إنهاء الأزمة.

وبيّنت آموس خلال كلمتها أن الوضع بسوريا يقترب من نقطة "اللاعودة" مشددة على ضرورة أن يعمل المجتمع الدولي وبخاصة أعضاء مجلس الأمن معا - بشكل عاجل - من أجل دعم الشعب السوري.

وأكدت ضرورة أن يجد المجلس السبل الكفيلة بخفض مستويات العنف ووقف سفك الدماء، وتذكير الأطراف بالتزاماتها تجاه حماية المدنيين، ومطالبة الأطراف بضمان الوصول الإنساني دون إعاقات للمحتاجين بجميع المناطق في سوريا.

وأشارت آموس إلى أن تدمير البنية التحتية الأساسية بما فيها المدارس والمستشفيات، وتراجع قيمة العملة وارتفاع أسعار الغذاء ونقص الوقود والكهرباء وعدم توفر المياه أثر على غالبية السوريين.

ولفتت إلى أن الاحتياجات تتزايد بشكل سريع وتشتد حدتها في مناطق الصراع وتلك التي تسيطر عليها المعارضة، موضحة أن أطراف الصراع تتجاهل بشكل كامل آثار الحرب على حياة الناس، في حين لم يتمكن مجلس الأمن من الوصول إلى الإجماع الضروري لدعم التوصل إلى حل سياسي للأزمة.

وعبر دائرة تلفزيونية مغلقة مع جلسة مجلس الامن حذر مفوض الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين من أن الأعداد المتزايدة للنازحين واللاجئين السوريين تتزايد، وسيصعب الوفاء باحتياجاتها مما يشكل تهديدا لاستقرار المنطقة.

وحذر أنتونيو غوتيريس من أن عدد اللاجئين السوريين قد يصل لثلاثة ملايين ونصف مليون بنهاية العام مما يعني استفحال الأزمة الإنسانية.

إلى ذلك، قالت المفوضية العليا لشؤون اللاجئين إنّ نحوَ رُبع سكان سوريا باتوا نازحين أو لاجئين من هول المعارك الدائرة بمناطقهم. وقدّرت المفوضية الأممية عدد الفارين من سوريا إلى البلدان المجاورة بأكثر من ثمانية آلاف شخص يوميا.

كما حذرت منظمة يونسيف من انعكاسات الأزمة على الأطفال السوريين وحظوظهم في الحياة والانتظام بالدراسة.

يأتي ذلك بينما طالب ممثلا لبنان وتركيا بالأمم المتحدة خلال الجلسة ذاتها بضرورة الإسراع في إيجاد حل لأزمة اللاجئين السورين، معتبرين أن تقديم الحلول مادية فقط ليس أمرا كافيا.

من جهته قال مندوب لبنان الأممي نواف سلام إنه يجب عدم الاكتفاء بالدعوة إلى تقديم دعم مالي لأزمة اللاجئين بسوريا بل التفكير في إيجاد حلول للمسألة لتلافي وقوع الأسوأ، داعيا المجتمعين إلى استخدام نفوذهم لإنقاذ الشعب السوري والمنطقة من الكارثة.

وأضاف نواف أن لبنان يستقبل ما معدله ثلاثة آلاف لاجئ يوميا مما يرفع العدد المتوقع أن يصله عدد اللاجئين هذا العام إلى مليون وثلاثمائة ألف لاجئ.

وذكر أن لبنان الذي يستقبل الآن 416 ألف لاجئ لا يستطيع تحمل أعباء لجوء السوريين لوحده، لافتا إلى أنه يحتاج "دعما هائلا".

في السياق ذاته تحدث مندوب تركيا لدى الأمم المتحدة أيرتوغرول أباكان عن تفاقم عدد اللاجئين السوريين ببلاده وعلى الحدود المشتركة، داعيا لضرورة العمل بسرعة وبشكل عاجل من أجل دعم الشعب السوري.

وطالب أباكان بضرورة التفكير بشكل إستراتيجي في الأزمة السورية، معتبرا أن أفضل طريقة لحل هذه الأزمة ستكون سياسية، وأن الأمم المتحدة لها دور حاسم في ذلك.

وفي الوقت الذي أكد فيه أن بلاده تبذل قصارى جهدها لتوفير مستلزمات الحياة والصحة للاجئين السوريين ببلاده، أقر المندوب التركي بضرورة عدم الاعتماد فقط على الدول المجاورة.

وبيّن أن الدعم المالي لا يكفي بل يجب إيجاد بدائل أخرى، مبينا أن دواعي هذا القلق مبررة ويجب أن تُؤخذ بعين الاعتبار وإلا "سنجد أنفسنا في وضع كارثي".

وجدد المندوب التركي دعم بلاده للشعب السوري وتطلعاته المشروعة في العيش بكرامة، مذكّرا المجتمع الدولي بواجبه تجاه سوريا قبل أن يكون الوضع متأخرا جداً.

أطفالنا .. مشاكل وحلول

أيام الحرّية

مشكلة التبول اللاإرادي

قد يفقد الأطفال مؤقتا نتيجة الضغوط النفسية بعض المهارات التي اكتسبوها سابقا مثل التبول اللاإرادي الذي يتسبب باستياء وإحراج الطفل

معالجة المشكلة

1. ابحث عن الأسباب، ومن أكثرها شيوعا: التعرض لأحداث مخيفة .و عنيفة، أو غياب أحد الوالدين،أو تغيير المنزل، أو المولود الجديد
2. طمئن الطفل عند حدوث المشكلة، واشرح له أن ما يحدث له يحصل عادة مع الأطفال عند انزعاجهم أو قلقهم، لا تعاقبه أو توبخه
3. إذا لم تجد للمشكلة أسبابا نفسية، فاستشر الطبيب لأن السبب قد يكون أحيانا فسيولوجي
4. اطلب من الطفل استخدام الحمام قبل النوم، وقلل من شربه للسوائل وقت النوم
5. تحدث مع الطفل وطمئنه عند وضعه في السرير واستفسر عن أية أمور قد تزعجه
6. راقب تعرض طفلك لمشاهد العنف على التلفاز
7. اترك ضوءا خافتا بالقرب من غرفة الطفل إن أمكن
8. إذا تكرر التبول اللاإرادي لفترة تتجاوز الشهرين استخدم روزنامة لتسجيل الليالي التي لم يحدث فيها التبول، واستخدمها لتشجيع الطفل ومكافئته على تلك الليالي ، ثم قم بزيادة عدد الليالي المطلوب ليستحق المكافئة تدريجيا

الثورة المصرية
مصر الجماعة.. إلى أين

■ ياسر مرزوق

في الأسابيع المقبلة سيتوجه ثلاثة من قادة الشرق الأوسط إلى البيت الأبيض وهم رئيس الوزراء التركي وأمير قطر والملك الأردني ولعل الموضوع الأبرز في هذه الاجتماعات هو سوريا ومستقبلها، ويغيب عن هذه الاجتماعات دولتان مهمتان الأولى المملكة العربية السعودية وهي من أكثر الأطراف تأثيراً في الموضوع السوري لكنها تفضل العمل في الظل، أما الغائب قسراً فهي مصر الدولة الأكبر والأخطر في العالم العربي، فهي بوزنها السكاني ثلث العالم العربي، ثم هي بموقعها الجغرافي قلبه، وهي بدورها الحضاري محركه التقليدي، ولا يخفى على أحد أنه أريد لمصر أن تنكفئ على نفسها، وقصارى ما يسمح لها به ضمن أي ترتيب للمنطقة أن تتحول في مكانها ولا تخرج منه إلى ورشة للعمالة الرخيصة تصنع سلعاً يتولى غيرها تصديرها، ثم تفتح سوقها وهي كبيرة في الحجم محدودة في قوتها الشرائية لسلع قد تُعرض عنها أسواق أخرى، وقد يكون غيابَ القاهرة وابتعادها عن دمشق بقدر ابتعادها عن دور القاهرة تاريخياً مفهوماً زمن مبارك وسلفه، أما ونحن اليوم مع مصر الثورة ومصر ميدان التحرير فالغياب يبدو بحده الأدنى مستهجناً.

كان لمصر دور أساسي في تحرير العديد من الأقطار العربية، والذود عن استقلال كل الأرض العربية وتحريرها من القواعد العسكرية الأجنبية، كما كان لمصر دور أساسي في تحرير القارة الأفريقية ودعم حركات التحرر الوطني في العالم. كانت مصر الثورة أحد الأركان الأساسية لمعسكر دول عدم الإنحياز. بذلك احتلت مصر موقعاً مرموقاً على الصعد العربية والإقليمية والدولية، عززت استقلالها ونهضتها الشاملة، ومكنت أمنها القومي والمائي والغذائي، ولم تقع في فخ المديونية، ولم ترضخ لابتزاز أية قوة إقليمية أو دولية. ولكن سياسات السادات - مبارك قلبت أوضاع مصر على الصعد الأمنية والسياسية: تخلّت مصر عملياً عن سيادتها على شبه جزيرة سيناء، فحسب اتفاقات كامب ديفيد في بنودها العلنية والسرية، سمحت بعودة القواعد العسكرية الأجنبية إليها. وشاركت إسرائيل في ثرواتها من الغاز، إذ أبرمت اتفاقات طويلة الأجل معه لتأمين الغاز له، ولو على حساب حاجاتها الداخلية لهذه السلعة الحيوية، بأثمان متدنية جداً لا علاقة لها بالأسعار العالمية، وتكاد لا تصل إلى كلفة استخراج الغاز وضخه.

كما عرّضت أمنها المائي للخطر نتيجة تنامي مطالب دول عبور نهر النيل لإعادة اقتسام مياهه.

مصر اليوم حيرى أمام مشاكلها وضمنها مشاكل الهوية، والتنمية الاقتصادية، ومشاكل توجه سياسي واجتماعي ومشاكل عنف تتعدد أسباب التحريض عليه، ملفنا اليوم عن مصر ما بعد الثورة، وعن ظاهرة بدت حتمية من صعود الإسلاميين للسلطة وسقوطهم، ولا يبدو ملف اليوم بعيداً عن الواقع السوري، إذ تعتبر جماعة الإخوان المسلمين في سوريا، الحركة الأقوى والأكثر تنظيماً من بين قوى المعارضة هناك، رغم أن قادتها عاشوا لسنوات طويلة في المنفى. والجماعة على استعداد للقيام بدور رئيسي في البلاد حال سقوط نظام بشار الأسد، فجماعة الإخوان المسلمين في سوريا عام 1942 نشأت كامتداد للجماعة في مصر، وشاركت في العمل السياسي منذ عام 1946، حتى حظرها عام1964.

وقد اعتبر معهد «كارنيجي» للشرق الأوسط، أن الجماعة استطاعت أن تستحوذ على ربع مقاعد المجلس الوطني تقريباً، بفضل تعدد الهيئات التي أقامتها في المنفى وخبرتها في العمل السياسي، ويقول مدير مركز دراسات الشرق الأوسط في جامعة أوكلاهوما الأمريكية، جوشوا لانديس، إن الإخوان يعتبرون أنهم «القادة الطبيعيون لسوريا، لكن هذه الثقة بالنفس تثير غضب المجموعات الأخرى»، مرجحاً أن ينتصر الإخوان في «معركة السلطة».

كما عبّر عن «شكوك قوية بأنهم يستخدمون الديمقراطية للوصول إلى السلطة، وعندما ينجحون سيستخدمون القوانين لإسكات منتقديهم».

كما تصاعدت حدة الانتقادات للجماعة منذ انتخاب «الائتلاف الوطني السوري» المعارض غسان هيتو، رئيساً للحكومة في 19 آذار الماضي واعتبر العديد من المعارضين أن «الإخوان»، الذين يشكلون المكون الرئيسي في «المجلس الوطني السوري»، ودولة قطر، هما اللذان فرضا «هيتو»، خاصة أن الأمين العام للائتلاف مصطفى الصباغ تربطه علاقات قوية بقطر.

وبالعودة إلى مصر ففي حديث للرئيس مرسي لمجلة تايم الأمريكية الذي يقول فيه أن ٪90 من الشعب يؤيدونني ونسبة الـ٪90 التي لا تختلف كثيرا عن نسبة الـ٪99 التي كانت عنواناً لنظام مبارك مع أن مرسي فاز الانتخابات الرئاسية بعد منافسة مع الفريق أحمد شفيق بنسبة 51. 7 في المائة من الأصوات، في مقابل 48. 3 في المائة من الأصوات لشفيق، حيث وجد ملايين المصريين أنفسهم مضطرين لإنتخاب الرئيس مرسي، ليس اقتناعاً بأفكار الإخوان وإنما ليمنعوا استعادة نظام مبارك على يد أحمد شفيق، لكن وبعد تجربة مرسي في الحكم توجهت الألوف إلى ميدان التحرير ثانياً ضد أخونة السلطة والدولة والانقلاب على الثورة من الذين قادوا الثورة وتسلق مرسي وجماعته على أكتافها

الواقع الاقتصادي:

حكم الإخوان يسجل فشلاً بعد فشل ومرسي الذي وعد بإصلاحات اقتصادية في بلد يعيش 25.2 بالمائة من سكانه تحت خط الفقر، خلال مئة يوم من تسلمه لمنصبه، حتى يومنا هذا مازالت السياسة الاقتصادية لحزب الحرية والعدالة اليوم عبارة عن سلسلة من الأفكار المرتبكة دون خطة واضحة، وتعكس صراعاً بين تيارين اقتصاديين متناقضين الأول يتزعمه الحافظ الصاوي الذي يرأس المجلس الاقتصادي بالحزب "اقتصاد مصر الريعي وغير المنتج"، مع تأكيده على ضرورة تشجيع الإنتاج من خلال انتقاء قطاعات "أولية"، أما الثاني فيتزعمه خيرت الشاطر رجل الأعمال المليونير والقيادي البارز في صفوف الإخوان، ويؤيد اقتصاد السوق الحر مع إتاحة مناخ مؤيد لمزاولة الأعمال.

وبعيداً عن الإيديولوجيا، فحتى الآن لم تقدم حكومة الإخوان منهجاً لإصلاح الوضع الاقتصادي المتردي في مصر جراء عقود من الإفقار والفساد والتبعية والذي يعتبر التحدي الأكبر الذي يواجه حكومة الجماعة، فعلى مدار 85 سنة من وجودها بقيت جماعة الإخوان المسلمين جماعة معارضة محظورة.، وكانت بعيدة عن أي مسؤولية عن الاقتصاد الوطني وفي عام 2012 فاز الذراع السياسي للجماعة ألا وهو حزب الحرية والعدالة بنسبة ٤٧ بالمائة من المقاعد بالبرلمان المصري وعانى الاقتصاد المصري المنهك أصولاً من تدهور درامي. عالجه النظام بأفكار غير معقولة، منها اقتراح أداء الزكاة بشكل إجباري وليس طوعي "وهي الأموال التي يتعين على المسلمين دفعها سنويًا لمساعدة الأقل حظًا ومقدارها 2.5 بالمائة من الثروة". أو الإعلان عن "الانتقال إلى اقتصاد إسلامي" حيث يستعاض عن الأعمال المصرفية التجارية التقليدية باستخدام تمويل إسلامي بدون فوائد، مما أدى لإفزاع المودعين والمقترضين.

ولعل أكثر القطاعات الاقتصادية تضرراً كان السياحة نتيجةً لفوضى الفتاوى المطالبة حظر استهلاك الكحوليات وارتداء ملابس البحر، وإصدار بيانات تقارن بين التماثيل الفرعونية بالأصنام المعبودة في عصر الجاهلية. في الوقت الذي يعد فيه حزب الحرية والعدالة بحماية المقاصد السياحية وفتح أسواق جديدة وتحسين البنية التحتية للسياحة.

وبدلاً من عملية نهوض شامل بالاقتصاد المصري لجأ الرئيسُ مرسي

للتقدم بطلب بقرض ضخم بمبلغ 4.8 مليار دولار من صندوق النقد الدولي، من غير أن يطلع الرأي العام على الشروط التي وافق عليها من أجل الحصول على القرض. الإخوان الذين كانوا يعتبرون الاقتراض بفوائد من صندوق النقد الدولي حرام شرعا، لكنهم الآن يهللون سرعان ما اكتشفوا أن القرض إذا طلبه مرسي فهو حلال شرعا لأنه عملا بالقاعدة الفكرية " الضرورات تبيح المحظورات".

الوحدة الوطنية:

في حديثٍ لمحمد حسنين هيكل لقناة "سي بي سي" المصرية صرح بأن مصر لم تعد تملك إلا "النيل والوحدة الوطنية " فالأمن القومي يبدأ بالتماسك الاجتماعي والتوافق المجتمعي، وأخطر ما يصيب العمود الفقري لهذا الأمن هو زرع الفتنة على أساس ديني، وهنا برز فشل الإخوان في الحفاظ على الواقع الهش أصلا فقد عبرت صحيفة النهار اللبنانية عن مخاوفها من تصاعد مظاهر الفتنة الطائفية في مصر.. ولفتت إلى أن مصر تدخل في مرحلة الخطر، واعتبرت دعوة إسرائيل إلى الأقباط للهجرة إليها ب "الهدية الملغومة" التي من شأنها الإطباق تماما على مسيحيي مصر، ووضعهم بين فكي كماشة: فك توجيه الاتهام إليهم بالعمالة للصهيونية التي كان الأقباط ورموزهم الدينية ولا يزالون من أبرز المقاومين لها والممانعين لـ"التطبيع" مع الدولة العبرية، وفك المتطرفين الإسلاميين الذين لم يوفروا وسيلة للتضييق على شركائهم في الانتماء إلى وطن واحد.

وأشارت في مقال للكاتب أمين قمورية إلى أنه بالأمس، احترق السودان جار وادي النيل، بفعل الحرب الطائفية والإقصاء ونبذ الآخر، وتشظى دولتين، فيما العراق يستعد للتشظي ثلاث دويلات على أساس عرقي وطائفي وينهار بشراً وقيماً واقتصاداً تحت وطأة الصراعات الأهلية القاتلة والمدمرة، وأضافت نار العدوى الطائفية أحرقت سوريا وجعلت مستقبلها شبيهاً بواقع العراق حاليا في أفضل الأحوال، أو مثل الصومال في الأسوأ.. وهكذا هو الحال، مع وقف التنفيذ، في البحرين ولبنان واليمن. وتابعت لكن للفتنة في مصر طعماً أشد مرارة، ذلك أن انتصارها هناك يسقط كل محظورات التفتيت والتجزئة في المنطقة.

كما أشار الشيخ "أحمد تركي" عالم الأزهر الشريف، إلى أن الاستغلال السياسي السيئ لأحداث الفتنة الطائفية من قبل النظام، بالتسبب في إشعال نيران الطائفية في مصر، خاصة أن مصر تعاني من تعصب ديني على الجانبين المسلم والمسيحي، وأضاف أن النظام الحالي يعمل على هدم المؤسسات الدينية المسيحية والإسلامية، أو ترويضها، واتهمهم بمراعاة الظهور الإعلامي على حساب الوطن.

كما تشير مصادر قبطية إلى تورط الإخوان في الاعتداء على الكاتدرائية المرقسية في القاهرة لأسباب أولها أنهم غضبوا جداً من الكنيسة المصرية بسبب تضامنها مع الأزهر في قضية تسمم طلاب جامعة الأزهر، ومن أن شباب ماسبيرو من الأقباط شاركوا في مسيرة دفاعا عن شيخ الأزهر. كما تُردد أوساط مسيحية بأن الأمن تخلى عن حراستها، وأن المعتدين في مدينة الخصوص وحادث الكاتدرائية كان يمكن مواجهتهم والإمساك بهم لو أرادت السلطات، بينما تردد أن المعتدين مجهولون.

الحريات العامة:

لا يمر يوم إلا وتحرك دعوى ضد كاتب أو يتم استدعاء أو اعتقال وجهٍ إعلامي، تحت عناوين بغيضة كإهانة رئيس الجمهورية، لكن اللافت هو ما قامت به محكمة القضاء الإداري في 9 شباط لعام 2013 حيث حكمًا قضائيًا بإلزام كل من رئيس مجلس الوزراء ورئيس الوزراء وتكنولوجيا المعلومات ورئيس الجهاز القومي لتنظيم الاتصالات باتخاذ ما يلزم لغلق موقع اليوتيوب لمدة شهر، وحجب وحظر جميع المواقع والروابط الالكترونية على الانترنت التي تعرض مقاطع الفيلم المسيء للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم تحت مسميات مختلفة.

وقالت المحكمة في حيثيات حكمها إنه ثبت للمحكمة استمرار قيام الموقع بالسماح بعرض ومشاهدة هذا الفيلم المسيء للرسول، بما يهدم كل العقائد الدينية الراسخة والقيم الأخلاقية والآداب العامة، ولا ريب أن الإبقاء على هذه المواقع وعدم حجبها يهدر القيم المشار إليها، ولا يمكن أن يدور ذلك في فلك حرية التعبير لأن ما يعرض على هذه المواقع يعد من أبرز صور الإخلال بالمصالح العليا للدولة والأمن القومي الاجتماعي.

ولا شك أن حجب موقع اليوتيوب هو حرمان للمصريين من حقهم في الوصول للمعلومات مما يمثل عقاب جماعي للمصريين وعزل عن العالم الخارجي وأن الهدف من هذا الحجب عدم مشاهدة الجرائم السياسية التي ترتكب بحق الوطن، وفي الوقت ذاته أكدت المنظمة أن مثل تلك القرارات وان ارتقت إلى مرتبة الأحكام القضائية تعتبر انتهاكا للمعايير الدولية المعنية بحرية تداول المعلومات وعلى رأسها المادة (19) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية والذي كفل حق كل إنسان في حرية التعبير ويشمل ذلك حريته في التماس مختلف ضروب المعلومات والأفكار وتلقيها ونقلها إلى الآخرين دونما أي اعتبار للحدود سواء على شكل مكتوب أو مطبوع أو في قالب فني أو بأية وسيلة أخرى يختارها. ومواقع الإنترنت لا تحجب إلا في أعتى الدول شمولية وديكتاتورية، مثل الصين وإيران وكوريا الشمالية

كما تشكك العديد من دوائر ومؤسسات الثقافة والسياسة في مصر، في إمكانية تحقيق آمال الحرية المدنية التي يتطلع لها الشعب المصري في ظل سيطرة حزب الإخوان، فالسلفيون والإخوان يمعنون في التضييق على المبدعين والكتاب بالقوة والأيديولوجية الدينية الحاكمة في مصر تمارس ما كان يمارسه النظام السابق من كبت الحريات وتهميش المثقفين بعيداً عن الجماهير.

كما أن "مشروع قانون التظاهر والاعتصام" الذي أعدته اللجنة التشريعية بمجلس الشورى ا بالاشتراك مع لجنة حقوق الإنسان بالمجلس ونشرت ملامحه صحيفة "الحرية والعدالة" الناطقة باسم حزب الحرية والعدالة هو قانون استبدادي تنتهك مواده الـ 26 الحريات العامة والخاصة والحقوق الأساسية للإنسان، ويذكر بالقوانين التي صدرت في ظل الفاشية والنازية، وهو أكثر سوءًا من قوانين التجمهر والاجتماعات العامة والمظاهرات في الطرق العمومية التي صدرت في عامي1914 و1923 في ظل الاحتلال والحماية البريطانية على مصر.

تضمن المشروع سلطات مطلقة للشرطة، فسمح لها بحضور الاجتماعات العامة والخاصة "واختيار المكان الذي تستقر فيه"، وأعطاها الحق في إلغاء الاجتماع وفضه وفض المظاهرات بل والجنازات "إذا ألقيت في الاجتماع خطب أو حدث صياح أو أنشدت أناشيد تتضمن الدعوة للفتنة"، وللشرطة أيضاً تحديد مكان الاجتماع وخط سير المظاهرات وتفتيش المتظاهرين".

كما يمنع مشروع التظاهر قبل السابعة صباحاً أو بعد السابعة مساءً، ويجرم حق الإضراب إذا أدى إلى توقف العمل والإنتاج رغم أن تعريف الإضراب أنه "الامتناع عن العمل" ويفرض القانون عقوبات سالبة للحرية ومغلظة تصل للحبس مدة لا تقل عن سنة وغرامة لا تقل عن ثلاثين ألف جنيه، ولا تزيد عن 100 ألف جنيه "لكل من قام بفعل أو حرض أو ساعد على مخالفة هذا القانون وترتب عليه تعطيل العمل".

العلاقة مع إسرائيل:

أما عل صعيد العلاقات مع الكيان الصهيوني الذي دأبت الجماعة على معارضة السلام معه بل أفتت بجواز قتل السادات صانع " كامب ديفيد " ويطالبون بطرد السفير الإسرائيلي من القاهرة، وما إن وصلوا للحكم حتى وجه الرئيس مرسي رسائل محبة تطمين للرئيس الإسرائيلي شمعون بيريز، كما تعهد مرسي وضمن اتفاقية الهدنة التي رعاها بين إسرائيل وحماس، بتركيب مجسات الكترونية لم يقبل مبارك بتركيبها في عهده على الحدود المصرية الفلسطينية، كما قدم مرسي تعهدا شخصيا، بمنع إدخال السلاح لغزة والمقاومة إضافة لمصادرة الأسلحة الثقيلة للمقاومة الفلسطينية، ووضعها تحت إشراف لجنة ثلاثية مصرية - قطرية – أمريكية.

في الختام طريق مصر نحو المدنية والديمقراطية مزروعٌ بالألغام ومصر بعيدةٌ عن دمشق غارقة في همومها، رغم محاولات مرسي الفاشلة للعب دور لصالح السوريين من خلال لجنةٍ رباعيةٍ لم تجتمع حتى اليوم..

مرة أخرى في نقد الثورة السورية

■ الياس س الياس

أمام الثورة السورية الكثير من التحديات، ولعل أصعبها تحدي الثورة على الذات.. خلقت الثورة مناخات رائعة بالرغم من كل الآلام والدماء والدمار وهي تلك التي يكتشف فيها السوريون أنفسهم ويظهرون صورة أخرى غير تلك التي أسس لها الاستبداد.. كانت صورة سوريا محصورة في صورة الديكتاتور وطبقته الفاسدة.. ومثلما سعى القذافي في ليبيا لتغييب الشعب الليبي وحصر ليبيا في تفاهة القذافي فإن سوريا عاشت مرحلة المستبد الذي هو " المعلم" و" الأول" و" الباسل" و" الأوحد" و" الخالد" بثقافة يطغى عليها التملق والكذب من عمق زرع التخلف والشعبوية..

ثقافة الاستبداد جعلت صورة السوريين (كما صورة سوريا البلد) كشعب لا يُحكم إلا بعصابة الأسد.. كان بعض اللبنانيون يتهكمون على السوري من منطلق ما عاينوه على حواجز " جنود الأسد" الذين تبين للسوري أنهم مجموعات تشبيح لم تنهب فقط ثلاجات وسيراميك وسيارات اللبنانيين بل هي ممارسة متأصلة حتى مع الشعب السوري.. وعليه كانت صورة السوري غائبة في حضور صور فاسدين تحكمهم أشد أنواع الأجهزة تخلفا..

قد يتفاجئ البعض من مشهد سوريا إذا لم يكن يدرك عمق مأزقها في ظل حكم آل الأسد الذين اختزلوا سوريا شعبا وحضارة وتاريخا حديثا بهم.. تاريخ سوريا يبدأ وينتهي عند آل الأسد.. لذا ليس غريبا في أن نرى تشوشا في العمل السياسي المعارض وخصوصا لجهة الوثوق ببعضها في العمل الجماعي.. وليس غريبا أن نرى تكتلا من عدة أشخاص يعتبر نفسه المعارضة الأصح والأولى بتسيد المرحلة.. وإذا لم يكن فليكن التشويش تحت مسمى " وحدة المعارضة" (رغم أنها مطلوبة بالتأكيد) وإذا لم يكن هذا التكتل أو ذاك جزءا فليقال إذن: المعارضة مشتتة!..

خلل تاريخي..

أذكر أنه أثناء يوميات الثورة الليبية تم استضافة الدكتور عزمي بشارة في برنامج حديث الثورة على قناة " الجزيرة" وفي تلك الحلقة، التي لا أذكر تاريخها بالضبط، علق في ذهني ما أشار له د. بشارة حين تحدث عن " العقل" محذرا من أنه مع الأيام ومع احتدام ما يحدث سيصعب على الناس الاستماع للعقل.. لا أنقل بالحرف ما قيل ولكن المعنى والقصد.. وقد كانت الثورة السورية أيامها مقتصرة كما نعرف جميعا على حراك سلمي يدفع ثمنا باهظا يوميا..

كما كل الثورات العربية لم يكن للأحزاب والجماعات السياسية العربية دورا لا في اندلاعها ولا في تسيير دفتها.. والأمر في سوريا ليس استثناءا ولو ركز المستبد السوري وتحالفاته المحلية والإقليمية على تقديم الثورة بصورة مغايرة تستند لموروث تفكير مترسخ عن نظرية " المؤامرة".. وبالرغم من كل الزمن الذي مرّ ما يزال الخطاب المربوط بالمؤامرة "الكونية والإستراتيجية" هو المسيطر..

تلك الأحزاب والمكونات السياسية السورية مضاف إليها المثقف والكاتب والمفكر فوجئت كما فوجئ غيرها في بلدان الربيع العربي بالثورة وأشاعت مقولة: لو استجاب النظام.. لما حصلت ثورة..

بنية النظام السوري التي لو استجابت لمطالب بسيطة تعني نهايته وبالتالي تكرار " لو استجاب" عند هؤلاء عبرت في الواقع عن خلل تاريخي في مسائل تروض الحركة الوطنية السورية مع واقع كان ينظر إليه على أنه قدر محتوم وأبدي ويجب التعايش معه والتأقلم مع شروطه.. هذا أمر سيتعلق بنتائج الثورة على الاستبداد وإفرازاتها التي ستكون بالتأكيد جلية فيما يتعلق بمكانة وبرامج ومستقبل عمل تلك القوى..

الشروط لقيام ثورة في سوريا لم تكن فقط مكتملة بل وملحة بنتيجة تأزم حقيقي لواقع لا ينظر فيه فقط لقصة المواطن كما ذكرت في العدد السابق كقطيع بل أيضا لمسألة أساسية تتعلق بالظروف الذاتية لعصابة تحكم البلاد السورية من منطلق توارث الأدوات نفسها حتى لو تغير القائمون عليها بفعل الموت أو الخرف.. لم تُستبدل تلك الأدوات على الإطلاق بل جرى تفنن في تطويرها بما يلائم المزيد من الإخضاع والتعويد..

بشار الأسد الذي جيء به ليكون صورة " عصرية" فقط لأنه بعمر ٣٤ سنة ومتزوج فيما بعد من شابة تعرف عليها في لندن و" صدفة" لقاء الشعب به في المطعم والشارع مع ملاحظة أن التأزم في مجتمع يشكل الشباب أكثرية فيه كان التنفيس يركز على شكليات تستبعد عمق الأزمة وعمق التفكير واختزال الأمر بأساطير عن هذا الشاب الذي " لا يريد صوره أن تنتشر" والذي لا يريد سوى الانفتاح وتقديم التطور والعصرنة في المجتمع السوري.. ظن البعض بأن جملة عبد القادر قدورة في مسرحية هزلية بمجلس الشعب السوري التي خصصت لتعديل دستوري يتوائم والتوريث والتي وصف فيها ذلك الاعتراض المسرحي للنائب موصللي (على ما أذكر الاسم): النفس امارة بالسوء.. هي الجملة التي أرست للشعب السوري ما يجب في منع نفسه من التساؤل حتى والتشكيك بمن يطرح سؤال: ألم تنجب سوريا سوى بشار الأسد ابن ٣٤ سنة ليرث الحكم.. السؤال الذي أودى بما سمي ربيع دمشق نحو المراهنة على " الشاب العصري" نحو السجون والتحلل من طرح ما يطرحه شخوص ذلك الربيع من أسئلة اليوم بفعل الثورة التي قدمت لهم ولغيرهم الكثير من الفرص..

والحال هي تلك مع الكثير من التراكمات التي كشفت عمق التفكير المافيوي في بنية وطريقة النظام السوري والاستناد إلى ثقافة الإخضاع والتلاعب بالمقدس والخلود واختيار الجمل والتعبيرات في تربية وطنية مشوهة مع كل أساطير أجهزة أمن العصابات الحاكمة ومعرفتها حتى بالتوقيت الذي يتعاشر فيه الزوجان وما شربه وأكله أمس ليلا مضاف إلى ذلك الكثير الكثير من التخوين واتهام بالعمالة والتشكيك بالذات "الأمارة بالسوء" صدمت وأسست لحالة رعب، ليس عند هؤلاء الذين اشتغلوا بالسياسة والحياة العامة، بل عند الإنسان العادي الذي أخضع نفسه بتراكمات تمزج بين التخلف المقبول والتمويه المشوه لإنسانيته كما فضحه المفكر الراحل هشام شرابي حين كشف عن ذلك التشوه الذي عاشه السوري.. والعربي عموماً..

تلك ليست مقدمة للولوج إلى الشائك من " نقد ممارسات الثورة" بل لأعرف شخصيا كيف تم التأسيس لثقافة عمت مجتمعاتنا التي ترتعب من التغيير وحتى من النقد.. فمن جهة أنتجت الثورة السورية الفرصة التاريخية النادرة لتظهير التراكمات بتحول يقوم على انفجار الأصيل في الإنسان والمشوه الذي تعلق به كالطحالب.. وعلى نقيضين كان من انخرط في الثورة يرى ذاته في مناخ تحرري ولو كان مكلفا بينما نقيضه يعيش حالة الرعب بسؤاله الاستنكاري والتهكمي على الحرية.. ومن يعرف عمق الحالة السورية يدرك بأن التربية " البعثية" (الأسدية تحديدا) لم تكن غريبة عليها مفردة " حرية " فهي في الشعار الصباحي من الصف الأول في لازمة البعث: وحدة حرية اشتراكية.. ومفردة الثورة أيضا لم تكن غريبة حتى في الصحيفة اليومية " الثورة" (والتي هي نسخة طبق الأصل لثلاثة صحف لا غير في دولة البعث الديمقراطية، وتبعتها " الوطن")..

السباحة عند الشطآن في النقد سمة الرقابة الذاتية والصارمة التي أسس لها الاستبداد الذي شرح مقدماته الحالية نعوم تشومسكي وقبله الكواكبي.. فالصرامة تلك أنتجت حتى شروخا عائلية في الانقسام بين التملق والتحرر ورسوخ السؤال الاستنكاري التهكمي عن " الحرية والثورة".. لقد كان مذهلا حقا أن ترى أحمد الحاج علي بعد عامين على الثورة السورية يقوم بذلك النقد لحزب البعث ودولته القمعية.. هو عاد كمنظر بعثي إلى المربع الأول الذي تأسست عليه الثورة لقلب تغول مافيا الحكم لكنه لا يقول نقده بعد الانكشاف والاستفحال المتغول في الدم والتدمير لما ظل ينظر به طيلة العامين لنفي مقومات الثورة السورية بوصف كل "إصلاح" تافه صدر عن عصابة بشار بأنها " تحولات عميقة" بل لترسيخ رؤية النظام لذاته ومآلاته القادمة..

الثورة وتشوه العقل.. "دبر راسك"!

بقدر ما كانت مقدمات الثورة السورية عميقة في أبعادها بقدر ما واجهت تعقيدات التغلب على الذات والعقل المنتج بكثير من التشوه، وقد بدت مسألة الثورة على الذات من أصعب ما تواجهه فرديا وجماعيا.. في الفنون والثقافة والاجتماع والسياسة عممت عقلية الاستبداد كل فنون المستعمر في التفرقة بين مكونات المجتمع وداخل كل مكون.. لم تطور الدولة الوطنية بظل الاستبداد المستمر منذ الانقلاب البعثي بزعامة حافظ الأسد أي تطبيق عملي للمنطلقات النظرية للبعث، بل استمرت في خلق تشوهات ترتكز أساسا على "دبر راسك" و"كل مين ايده اله".. والروح التي تتمرد على المتناقضات بين التنظير الكاذب لفكرة الروح الجماعية والفردية الغير مسموح لها أيضا مبادرة عملية أو بالتفكير كان يُفزعها أن يؤسس أبناء حي أو قرية ما يشي بروح ابداعية خارج هيمنة الاستبداد والتسلط..

أجهزة الأمن التي تعرف الخطوط العامة المرسومة للمجتمع سمحت بمسلسلات وبرامج وكتابات تحت " سقف الوطن" وجلنا يعرف اختزال الوطن في بلادنا بالطبقة الحاكمة والحاكم المستبد.. وفي السياق نفسه يمكن قراءة هستيريا فيصل المقداد في تصريحه للغارديان بأن تنحي بشار يعني بأنه لن تكون هناك سوريا.. وهو مستوحى من ثقافة حافظ الذي رد على سؤال صحفي غربي بأنه لو قامت ثورة ضده مثل الثورة الإيرانية حينها لن تكون هناك سوريا..

المبادرة التي قام بها غياث مطر وجيله في داريا قبل الثورة كانت لا تروق لمنظومة الحكم، وهي مبادرات أراد من خلالها الشباب السوري في عموم سوريا المشاركة بقضايا بسيطة لها علاقة بتنظيف شوارعهم وترتيب حياتهم الجماعية وكسر الصورة النمطية عن أن وطن الإنسان العربي هو بيته وليس حتى الشارع المؤدي إليه لذا كنت ترى القمامة وغياب النظافة وحضور الفوضى باعتبار الشارع ليس ملكا لهؤلاء المواطنين..

المثل أعلاه واحد فقط من عملية منظمة للإبقاء على تسلط الاستبداد على حياة الناس وقتل روح المبادرة لديهم ليعتاش الحاكم على نظرية " دبر راسك" لمزيد من الفساد والإفساد.. وخلق المزيد من زبانية يتحلقون تملقا لذلك الاستبداد في نفعية متبادلة..

الثورة السورية جاءت لتهدم تلك القواعد.. التي ظل يحافظ عليها من خلقها بوعي تام وبآليات متخلفة جدا تجعل أولويات الإنسان تتجه للشعور بالامتنان إذا كانت الكهرباء قد وصلت إلى قريته والمواصلات سالكة والمشافي موجودة.. إنها منجزات عظيمة في نظر زبانية الاستبداد.. منجزات استند عليها منتقدي الثورة باعتبار أن الحاكم وزوجته المتبضعة من لندن لا هم لهم سوى تخفيف تقنين الكهرباء دون أن يعرف هذا المواطن كم تدر على بلاده عملية تصدير النفط والكهرباء لبلدان أخرى ولا لماذا يمنع الإنسان السوري جنوب خط دمشق من حفر آبار ارتوازية.. إلا عبر قنوات فساد..

كل كومبيوتر دخل مدرسة سورية يرجع إلى " منجزات الحركة التصحيحية" وكل تقانة ترد إلى " الشاب العصري الأول" بشار وكل عيادة تفتتح في قرية نائية تعتبر منحة عظيمة من " القائد".. ولم يُنظر لها كواجب أساسي من واجبات الدولة تجاه مواطنيها لأنهم بالأصل ليسوا سوى تكملة في مزرعة مافيا الحكم وبالتالي عدم إظهار الامتنان يعني إجحافاً بحق " تضحيات

القيادة" وأية روح مبادرة تُعتبر مؤامرة على القيادة وشغلها عن " معركتها الرئيسة في الصراع مع العدو" الذي لا يضيره أن يرى التخلف يستمر مئة عام طالما أن الصراع لا يتعدى الإبقاء عليه بقصائد تمجد القيادة ومنجزاتها وممانعتها..

تلك ثقافة منتشرة في الثورة السورية، وهي التي يمكن وصفها من أصعب ما يمكن أن يثور عليها الإنسان.. الثورة على الذات.. وعلى ثقافة التفتت والتشتت و" دبر راسك".. كلنا يعرف بأن الثورات لا يمكن أن يشارك فيها كل الشعب.. وسيظل هناك مشككين بجدوى وأسباب الثورة وأهدافها، لكن حين تؤسس الثورة في أي مجتمع لدولة المواطنة القائمة على عدالة تشمل الجميع فذلك أمر سيجعل حتى أولئك الذين شككوا بها يشعرون بأنها تقدم لهم حياة أخرى يمارسون فيها حرية وكرامة افتقدوها (وربما أجيال لم تعشها ولم تعرفها) بما يصعب أصلا أية إمكانية للارتداد أو الانقلاب عليها من الفئات التي ستشعر بأن مصالحها في بقاء ما كن قائم قبل الثورة..

إن غياب أي نوع من الحريات والمبادرات التنظيمية في المجتمع السوري منذ انقلاب البعث سبب رئيس في ثقافة الخوف من الثورة، فالتعويد يؤدي بصاحبه إلى افتقاد روح المبادرة.. وبشار الأسد في مقابلته الأخيرة مساء الأربعاء ١٧ ابريل / نيسان عبر بجملة واضحة لا لبس فيها عن تلك العقلية والثقافة الاستبدادية حين تحدث عن جماعات الدعوة الدينية والسماح لها أو غض الدرف عنها تحت جناح النظام " فهي لم تكن سياسية!" وهو ما يعني بالضبط هلع من أية مبادرة يمكن أن تثير شكوكا حول احتكار البعث وسياسة الأجهزة الأمنية في السيطرة على مفاصل الحياة..

الثورة السورية جاءت لتخلق مناخات أخرى بإزالة تلك الثقافة الإخضاعية والاحتكارية والقاتلة لروح المبادرة والانتماء للوطن.. وعليه فانتقاد ممارسات تسلطية من قبل من يظن أنه يسدي خدمة للثورة في كثير من المناطق والمدن هو ليس لأجل تظهير مساوئ بقدر ما هو الحرص على أن يكون الاستبداد يستبدل بثقافة وممارسة تجعل من الشعب مصدرا وليس جماعة معينة تحتكر كما البعث ولو بقوة السلاح والاعتقاد الخاطئ بأن الشرعية الثورية تمنح فرض تلك الممارسات المشينة والتي ستؤسس، سواء رغب أم لم يرغب ممارسيها، بإعادة إنتاج منظومة ثقافة كانت قائمة بالأساس..

الثورة في مواجهة ذاتها..

وربطا بما تحدثت عنه في المقدمة عن قبول المنطق واستماع العقل في حمأة الحدث، وقبل أن تستفحل الأمور فمن واجب الثورة الانتباه لكثير من الأمور ومنها:

* لا يمكن القفز عن قضايا التشبيح الممارس باسم الثورة في عدد من المناطق، وبدون تضخيم الأمر ولا حتى تجاهله، يتحمل الثوار جميعا مسؤولية محاربة هذه الظاهرة المقلقة حتى لا يؤسس لذات الثقافة التشبيحية التي سادت شوارع المدن والقرى السورية.. ولا يجب أن يقوم من ينتقد تلك الممارسات في كل مرة ينتقد فيها تقديم مقدمة طويلة للدلالة على أنه / أنها مع الثورة وتعداد مواقفه / مواقفها من الوقوف مع الثورة.. لأن الأمر يشبه إلى حد بعيد إعادة إنتاج ثقافة التملق التي خلقتها سياسات الولاء البعثي والاستبدادي في معسكر زبانية السلطة الأسدية..

نحن نتحدث عن أمور لا تحتاج لكثير من المعارك الجانبية، فالشعب الذي ثار في حلب وغيرها ليس بغريب عن ظروفه ويمكنه التمييز بين الصالح والطالح وبين التشبيح والثورية في الممارسة.. فقضية تقليد المستبد أمر خطير يراهن أصلا عليه ذلك المستبد في نظرية " أنتم تعرفونني فلماذا تجهدون لاستبدالي بمن هو مثلي".. والنظرية المستندة إلى أن البديل سيكون كارثياً.. للأسف يساهم فيها البعض صمتا على تلك الممارسات باسم الثورة وبتعزيز ثقافة قائمة بالأصل قبل وأثناء الثورة.. هذا الشعب الذي يتحدى بمظاهراته وبافطاته كل أشكال الاستلاب باسمه هو شعب قادر على احتضان الفكر ومساندته حين يراه يسير في اتجاه انهاء ظواهر استغلال البعض لفوضى الثورة بنهب وسرقة وفرض خوة على أبناء أحياء في بعض المنطق.. ان احتلال بيوت الناس وتفريغها بحجة أن أصحابها كانوا مع النظام والشبيحة لأمر خطير يجب التصدي له ولمن يمارسه بحزم قبل أن تستفحل الأمور.. آليات التصدي هي في يد الثورة وتعرف تماما ما يجب أن يسود في مواجهة هؤلاء الذين يمارسون الموبقات باسم الثورة وهو ما يصب في مصلحة العصابات الحاكمة التي تسعى لمحاصرة الثوار وإبعادهم عن الحاضنة الشعبية..

* محاكم شرعية يتم خلقها بدون الأخذ بما هو واقع وبما تريد الثورة تأسيسه، وما اتفق عليه السوريون، من بناء دولة الديمقراطية والعدالة والمواطنة وهو مما يثير الريبة عند الناس للفرق بين الشعار والتطبيق.. القضاء المستقل يمكن تحقيقه بالاستفادة من الكفاءات السورية لبناء ما هو مختلف وما يوحي بأن الثورة حقا تعمل على بنية أخرى ومختلفة عما هو قائم أو يفرض على الناس.

* شراء الولاءات بالمال السياسي هو استلاب لحقوق الناس.. تصوير الناس وهي تتلقى المساعدات بدل إقامة بنى تحتية بتلك الأموال ومشاريع مستدامة كالأفران والعيادات وترميم المتضرر ودعم المشاريع الريعية للناس بدل الإيغال في ثقافة انتظار المساعدة وبث صور الامتنان لهذه الجهة وتلك..

أخلاقيا ودينيا لا يجب المتاجرة بتلك المساعدات في الوقت الذي تعمل فيه الثورة على انجاز مهمتها الرئيسية في إسقاط منظومة الاستبداد، وقد يكون مفهوما لو أن العمل الإغاثي وتقديم المساعدات بأموال وطنية خالصة في مرحلة ما بعد سقوط الطاغية موثقة إعلامياً.. لكن حين يُطلب من متلقي المساعدات في مرحلة لم يُنجز فيها الهدف شكر الدولة كذا والأمير كذا فالأمر بلا شك يُشتم منه منافسة على جلد الدب قبل سلخه وبطريقة مهينة أحيانا.. والحل ليس معقدا بل يكمن في ميثاق شرف فيه الكثير من الشرف والأخلاق!

* وعلى ما ينقل لي بعض الأصدقاء من داخل سوريا فإن أسئلة كثيرة ترافق قصة تأسيس مجالس محلية بدون انتخابات.. وظاهرة فرض أناس لم تشتغل بشي وفجأة ظهرت لتحييد الناشطين الذين كانوا بين الناس وفقدوا الكثيرين من رفاقهم وإخوتهم اغتيالا واعتقالا.. هل الحل معقد إلى الحد الذي ينسي هؤلاء بأن الثورة قامت أساسا ليكون للشعب السوري حرية الاختيار وليس الانقياد وراء ما يسقط له؟!

الأمر الذي لا يرى فيه الكثيرون مشكلة الآن هو عينه الذي يفتح صراعات هامشية تعيق وتؤخر هدف الثورة وتفتح المجال أمام ترسيخ مفهوم أن تيارا معينا هو القادر وغيره عاجز.. وهو ما يقوم على أساس القدرة على الضخ وتوظيف الدين أحيانا لعملية أخرى من الإرضاخ..

وبقدر ما فتحت الثورة السورية أفق مشاركة الشعب السوري في تقرير مصيره وبالتجربة الملموسة في المناطق المحررة فيمكن تلمس ظاهرة الاحتكار ومحاولات فرض نمط معين في كثير من مناطق دمشق وريفها.. وإذا كان التأسيس لديمقراطية حقيقة في سوريا هو ما يجتمع عليه الثوار منذ أن تعززت ثورتهم في الأشهر الأولى، فإن الديمقراطية وممارسة الناس لحقوقها بكل حرية وبناءا على خصوصيات معينة ستكون مدخلا لحل الكثير من المعضلات المستقبلية..

هناك فرق كبير بين القول بأن شكل الحكم يحدده الشعب وبين محاولات فرض شكل معين بالتأسيس له عبر خطوات تقطع الطريق على الشعب..

* الاستدعاءات "الأمنية" التي تقوم بها بعض الهيئات المحسوبة على الثورة بحق ناشطين ومنهم إعلاميين أمر قد ينفلت فتنقلب الأمور إلى تقليد أجهزة الديكتاتورية الأسدية.. أعود للتأكيد على أن الثورة السورية خلقت أجواء وشروط قيام حرية إعلامية نلمسها مع الوقت وهي الشروط التي يجب تعزيزها في مقابل ما كان قائم في السابق، ولكن لتعزيز هذه الحرية وشروطها يفترض أن يعي أصحاب القرار في الاستدعاءات والمضايقات بحق الناشطين بأن الديمقراطية والحرية لا تتعزز بتقوقعهم على ما تعودوا

عليه في ظل الاستبداد واستسهال تكميم الأفواه..

العصابة الحاكمة تتصيد وتجير إمكانيات الدولة السورية في إعلام قائم على الأكاذيب وتجميل الواقع وهو ما يجب مواجهته من البديل الثوري ليس لكسب الناس فحسب بل من أجل قيام دولة يشعر فيها الإنسان بأن عقله وكرامته محترمان.. لا يمكن مواجهة الآلة الدعائية الأسدية بعقل أمني بحق الثوار وفرض شروط قائمة على الطبطبة والتملق لكتائب مسلحة ومجالس عسكرية ولا الترويج للعسكر كبديل عن الاستبداد..

* ليس خفيا بأن شعار " تحت سقف الوطن" هو شعار يُقصد به " تحت سقف الأسد" فقد اختزلت سوريا بهذه العائلة وتحالفاتها، لكن كما هو الأمر منذ بداية الثورة كان المدافعون عن الأسد ينتفضون كالمذبوحين حين يوجه نقد للأسد ويدافعون عنه أكثر مما يدافعون عن أنفسهم.. فسقف الوطن مرسوم بما يسمى " سيد الوطن" والتسمية بالتأكيد جرى لت وعجن كثي فيها وفلسفة غير مجدية كقول أحدهم: في العائلة رب وربة.. وفي الوطن رب الوطن بشار!

الناس في سوريا سئمت هذا الاستخفاف بها وهي لا تثور لتستبدل هرطقات بهرطقة أخرى ترى في نفسها ومن تنتمي إليه مقدسا.. لذا تكون عملية الولاء لسوريا أكبر من الولاء للجماعة التي ينظر لها هذا وذاك.. ومحاولة فرض نمط معين من الانتماء لسوريا بمقاييس الجماعات والأفراد كاحتكار للوطنية يؤدي في أحيان كثيرة إلى تشتت الجهود وتركيزها على اصطناع وطن متخيل..

إن إعادة الاعتبار لمسألة الوطن السوري الجامع للكل على مختلف مشاربهم لا يقتضي كل هذا الترهيب المتبادل سواءً على الأرض أو عبر المنابر الإعلامية والإلكترونية بكيل الاتهامات التي تصل أحيانا حد التخوين.. وإن دل الأمر على شيء إنما يدل على قصور التخلص من ثقافة فرضها نظام حكم العصابات في دمشق على السوريين بدءا من " طلائع البعث" حتى " اتحاد الطلبة" ومؤسسات التوظيف التي تتطلب مهارات كبيرة في التملق وتمجيد عظمة السلطة..

فتلك الشخوص المعارضة حين يصل بها الأمر في الاختلاف إلى حد تكريس تلك الثقافة إنما في الحقيقة تكرسها كمثل أعلى لمجتمع يسعى في ثورته إلى التخلص منها.. ومن هنا تبدو مهمة تلك القوى كبيرة جدا لقبول الاختلاف طالما أن الهدف متفق عليه وواضح وأحيان تبدو وسائله واضحة ومحددات تحقيقه بينة وإن حاول البعض لمصالح فئوية جعلها مبهمة..

يوم الجمعة بدا واضحا كيف أن الشعب الثائر في سوريا يدرك أهمية الالتفات إلى الممارسات المسيئة للثورة ويافطاته المرفوعة سواء في حلب أو كفرنبل وحتى في الغوطة الشرقية بدمشق والهتافات المطالبة بوحدة الجيش الحر والثوار.. ويدرك بأن وحدة قوى الثورة ليست فقط شعارا بل فهما عميقا للهدف من هذه الثورة التي لم تخرج للصراع على كرسي الحكم بل ثورة بكل ما تعنيه من معاني سامية للمجتمع السوري بكل مكوناته..

الشعارات الطائفية التي نعرف أن نظام العصابة يرغب بأن تسود لا يجب أن تكون لغة مخاطبة في الثورة السورية.. وكلما كان هناك وعي بخطورة الفخ كلما استطاعت الثورة التغلب على أفخاخ آنية ومستقبلية..

ما جرى في مطار الضبعة بريف حمص يؤكد بأن وحدة القوى الثائرة يمكنها أن تنجز الكثير وتخفف من التضحيات بدل الاستعراضات الإعلامية والبيانات التي للأسف في بعض نواحيها صارت بمستوى بيانات العصابة الحاكمة عن " الانتصارات".. وفي هذا السياق العسكري، وطالما أن العمل المدني والميداني يؤثر به التقدم والتراجع العسكري فلا بد الانتباه للكثير من مخاطر غياب حالة الوحدة والمرجعية من حيث السيطرة والتخطيط ليس لإرضاء أي طرف في هذا العالم بقدر ما هو العمل على تحقيق تقدم للثورة وفرض التراجع على العصابات الحاكمة وميليشياتها.. إن أية مراجعة جادة للتكتيكات العسكرية التي شهدتها بعض مناطق الشمال (معرة النعمان) وبعض المطارات المحاصرة سوف تؤشر إلى ضرورة الانخراط في خطط مشتركة عوض أن يكون هناك مسميات لكتائب عسكرية لت يرى منها الشعب الثائر وبكل أسى وصراحة سوى ممارسات تشبيحية تستدعي حقا وضع حد لتلك التصرفات المسيئة..

وما ينطبق على الشمال قد ينطبق على بعض المناطق الجنوبية في دمشق.. ولنأخذ مخيم اليرموك مثلا على ذلك ولأشهر طويلة تتحول بلدية اليرموك وكأنها معركة تدور على أطراف قلعة عصية بينما سقطت مطارات على مدى الأشهر وما زال الأمر وبكل أسف يحمل حالات استنكاف وتقسيم ولاءات لا تنتمي لمعاناة الناس على الأرض..

ما يميز الثورة السورية وثوارها أنهم قادرون على النقد وعلى مراجعات بعيدا عن القوالب الجاهزة ومحاصرة العقل في اتجاه واحد يعيش على تقديس الطرق والشخوص.. وحيوية الثورة السورية وسموها الأخلاقي في مقابل ما يسود معسكر جمهورية الشبيحة هو الذي يضعها على الطريق الصحيح آنيا ومن أجل مستقبل ونتائج هذه الثورة في المجتمع السوري..

الفرق بين الثورة والعبودية..

رأيت قبل أشهر شريطا من حلب يظهر فيه جنود وقد أعدمهم من يفترض أنهم من الجيش الحر.. قام الثوار بانتقاد الحدث.. جرموا تلك الأفعال الشنيعة.. خرجت قيادات عسكرية من الثوار تقسم بشرفها العسكري الحر أنها ضد هذه الممارسات.. المعارضة بمعظم أطيافها نددت.. مؤيدو الثورة على الفيسبوك لا يتوقفون يوما عن البحث عن كل أخطاء الثورة ونقدها.. هو أمر صحي يقوم الثورة ويقويها..

في المقابل رأيت أشرطة من ممارسات شائنة يحمل فيها شبيحة الأسد سواطير وسكاكين يقطعون أعضاءً من الجثث ويطعنون المعتقلين بهمجية الإنسان البدائي.. ركل للجثث وجرف بالجرافات.. في نهر قويق تطوف الجثث.. في جديدة الفضل بريف دمشق الذبح باسم حماة الديار مستمر.. النهب في العربات العسكرية وتخريب روض الأطفال قصف المساجد والكنائس وحرقها وحرق بيوت المدنيين اختطاف النساء والفتيات والأطفال.. اغتصاب ممنهج.. ورغم ذلك كله: شبيحة للأبد لعيونك يا أسد.. يهذي مؤيدو بشار حتى على صفحات التواصل الاجتماعي..

على الأرض السورية يخرج كبير الكذبة رئيسهم ليتهم الثوار بكل موبقات وشناعات جنوده وشبيحته هؤلاء.. أبواقه من نيويورك حتى أصغر مدينة عربية يرددون بالصد من الحقائق أكاذيب لا مثيل لها دون أن يرجف لهم جفن واحد..

كل العالم وكل الناس وكل التقارير الحقوقية كاذبة بالنسبة لهؤلاء والعالم كله متآمر على شبيحة الأسد الذين يقومون "بمهمة إنسانية" كما فعلوا في روضة أطفال داريا..

لو لم تكن هناك أسباب لثورة على ثقافة الفاشية في سوريا فقط تلك التي شاهدتها وتابعتها تستدعي ألف ثورة.. والثورة السورية منتصرة لا محالة رغم كل عثراتها وأخطاء ترتكب وتنتقد.. البون شاسع بين قتلة تربوا في فكر فاشي وبين من ثاروا على الفكر الذي ترعرعوا في كنفه من الابتدائي إلى مقاعد الجامعات وسوق العمل..

ببساطة هذا هو الفرق بين الثورة والعبودية المزمنة.. مهما كانت هذه العبودية..

ليس للفلسطينيين اللاجئين من يمثلهم

■ ماجد كيالي

منذ بداية ثورة السوريين، باتت مخيّمات اللاجئين الفلسطينيين في سورية في دائرة الاستهداف بدرجات متفاوتة، مثل مختلف المدن والقرى في هذا البلد، بقدْر قربها أو بعدها من المناطق الساخنة، نتيجة انتهاج النظام الحل الأمني في مواجهة شعبه.

هكذا كانت مخيمات اللاجئين في درعا واللاذقية (وحمص بدرجة أقل) في مقدم المخيمات التي تعرّضت للأخطار الناجمة عن أعمال القصف والقنص والتنكيل، الأمر الذي شمل بقية المخيّمات، بعد تصاعد وتيرة الصراع المسلح، مع استخدام النظام سلاح المدفعية والدبابات والطائرات، في محاولته زيادة كلفة الثورة وتقويض حواضنها المجتمعية وكسر بنيتها العسكرية، بعد أن باتت تفرض ذاتها وسيطرتها على عدد يتزايد باطّراد من المناطق، من حلب إلى دمشق، لاسيما منذ صيف العام الماضي.

واضح أن النظام، الذي لم يوفّر المخيمات ولم يحترم خصوصياتها، وهو أمر بدهي ممن يمعن في شعبه وبلده نفسيهما قتلاً وتدميراً، لن يهمه مقتل فلسطينيين وتدمير مخيماتهم.

الواقع الآن أن معظم المخيّمات باتت تحت الحصار وتحت النار، وهذا ينطبق على مخيمات حندرات (في حلب) ودرعا وخان الشيح وسبينة والست زينب والحسينية واليرموك في دمشق وريفها، الذي بات منذ تموز (يوليو) العام الماضي يتعرّض للقصف الصاروخي باستمرار، ما أدّى إلى سقوط العشرات من قاطنيه، كما تعرّض لقصف من طائرات الميغ مراراً، ما اضطرّ معظم سكانه إلى المغادرة في منتصف كانون الأول (ديسمبر) خوفاً من بطش النظام، لاسيما بعد سيطرة جماعات الجيش الحرّ عليه.

والحال أن هذا المخيم، الذي يعتبر عاصمة المخيمات في بلدان اللجوء، يعاني الحصار المشدّد منذ أربعة أشهر، وبات الدخول إليه ينطوي على أخطار جمّة، مع وجود حاجز أمني يتحكّم بالداخلين والخارجين، ويقنّن دخول المواد التموينية والطبية، فضلاً عن استمرار تعرض الباقين فيه (25 في المئة من سكانه) لأهوال القصف الصاروخي ورصاص القناصة الذين يعتلون البنايات العالية المطلة عليه، والذين ذهب ضحية إجرامهم العشرات.

هذه هي أحوال مخيمات الفلسطينيين في سورية اليوم، لكن ما يجب تأكيده أن هذه هي أيضاً حال السوريين في معظم مناطقهم، بمعنى أن ما يجري في مخيمات اليرموك وحندرات وخان الشيح وغيرها كان يجري مثله منذ أكثر من عام في داريا وبرزة والقابون ودوما، وفي حلب وحمص ودرعا، بحيث غدت حال الفلسطينيين كحال السوريين، ومصيرهم مرتبطاً بمصيرهم.

في هذا الوضع، ما عاد ممكناً بالطبع التمسّك بالموقف الفلسطيني المتعلّق بتجنيب المخيمات التداعيات الناجمة عن الثورة السورية، ولاسيما منها تداعيات الصراع المسلح، لصالح تكريس دورها كمناطق آمنة تقدم المأوى والرعاية للسوريين من أهالي المناطق المنكوبة، فهذا الموقف - الصائب من الناحية النظرية فقط - لم يعد له معنى، ولم يعد مجدياً من الناحية العملية، وذلك بسبب احتدام الصراع المسلح وإصرار النظام على انتهاج الحل الأمني، وبسبب التحوّل إلى الصراع على السيطرة على كل شبر في سورية.

المشكلة أن القصّة لا تنتهي هنا، إذ إن فلسطيني سورية الذين باتوا لا يتمايزون عن السوريين في معاناتهم وآلامهم وتضحياتهم وآمالهم، باتوا يتعرّضون لتمييز في المعاملة في الإطارات العربية والإقليمية والدولية، رغم أن سبب النزوح وظروفه وأخطاره واحدة للجميع.

مثلاً، في الأردن وُضع النازحون من فلسطيني سورية في مخيمات أسوأ من تلك التي وضع فيها النازحون السوريون، وفي كل من مصر وتركيا جرى التمييز في تحديد المكانة القانونية لهم. فبينما بإمكان السوري الدخول إلى هذين البلدين من دون تأشيرة ومن دون عوائق، مع التمتّع بحرية الخروج والدخول، فإن النازح الفلسطيني لا يملك أيّاً من ذلك، والفلسطيني يحتاج إلى تأشيرة دخول إلى تركيا ومصر، ومن استطاع الدخول، في ظرف ما أو بطريقة ما، فإن عليه تسوية وضعه القانوني بشأن الإقامة والدراسة والعمل، وهي عملية صعبة ومعقدة ومضنية، فضلاً عن أن مصر - مثلاً - لا تمنحه حقّ الخروج والدخول، فإذا خرج لا يُسمح له بالعودة.

وفي لبنان أيضاً ثمة مشكلات من هذا النوع، لاسيما بسبب ظروف هذا البلد السياسية والاجتماعية، وما خفّف حدّة أزمة النازحين الفلسطينيين إليه هو استيعاب أشقائهم اللاجئين إياهم في مخيماتهم.

ثمة تمييز، أيضاً من جانب المنظمات الدولية بشأن التعامل مع النازحين من فلسطيني سورية، إذ إن «المنظمة الدولية السامية لشؤون اللاجئين» التي ترعى شؤون اللاجئين، في زمن الحرب وفي غيرها، لا تعتبر اللاجئين الفلسطينيين ضمن ولايتها حتى وهم نازحون، مثلهم مثل السوريين.

وعند هذه المفوضية الولاية على اللاجئين الفلسطينيين تقع على عاتق «وكالة الغوث»، رغم علمها بأن هذه الوكالة لا تتعامل مع القضايا المتعلقة بحقوق اللاجئين السياسية والمدنية، وليس لها سلطات في تركيا أو مصر. وبالنتيجة، فقد فشلت كل محاولات النازحين من فلسطيني سورية، في مصر أو غيرها، في مخاطبة هذه المفوضية ولفْت انتباهها إلى أوضاعهم ومعاناتهم، الأمر الذي يفترض من جميع الأطراف بذل الضغوط لسدّ هذه الثغرة في ولاية هذه المنظمة، بشأن التعامل مع قضايا اللاجئين الفلسطينيين، وهي ثغرة نشأت مع إقامة «وكالة الغوث» من دون أي صلة بالحقوق المدنية والإنسانية التي نصّت عليها المعايير والمواثيق الدولية.

ما يفاقم الأمر أن الظلم والتنكّر واللامبالاة لفلسطيني سورية تأتي أيضاً من جانب ما يفترض أنه كيانهم السياسي الجامع، منظمة التحرير، التي طالما اعتبرت بمثابة الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، في كل أماكن وجوده.

والمشكلة أن هذا يحصل للاجئين الفلسطينيين، ومن ضمنهم فلسطينيو سورية، الذين دفعوا ثمناً باهظاً في سبيل قضيتهم وشعبهم، وفي سبيل صعود حركتهم الوطنية منذ أوائل الستينات إلى أوائل الثمانينات، فهؤلاء هم الذين أعطوا منظمة التحرير مكانتها، ودفعوا النفس والنفيس في سبيل ترسيخ وضعها ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب الفلسطيني، لا سيما في وجه محاولات النظام السوري الهيمنة على القرار الفلسطيني.

والحال أنه لم يكن مطلوباً من هذه المنظمة ولا من فصائلها الانخراط في حرب ضد النظام السوري، فهذا لم يطلبه أحد، لا من الفلسطينيين ولا من أطراف الثورة السورية، فضلاً عن أن أوضاعها لا تسمح بذلك. كذلك من المفهوم أن هذه المنظمة، مع كل فصائلها، ليس بإمكانها وقف اعتداءات النظام على المخيمات، ولا رفع الحصار المفروض عليها، ولا إعادة النازحين إليها. كان المطلوب منها فقط أن تكون بمستوى قضيتها، وهي قضية تحرّر، بمعنى أن المطلوب مجرّد موقف سياسي وإنساني لا يتنكّر لطلب السوريين الحرية والكرامة والعدالة، ولا يتجاهل الضحايا، لا من السوريين ولا من الفلسطينيين.

وهكذا، فإن المنظمة وفصائلها لم تفشل في هذا الاختبار فحسب، بحكم تماثلها مع النظام العربي القديم وانهيار مشروعها للتحرّر الوطني وتحوّلها إلى سلطة تحت الاحتلال، وإنما فشلت حتى في الدفاع عن مكانتها ممثلاً شرعياً وحيداً للفلسطينيين.

فإذا لم يكن بإمكان المنظمة بذل الجهود لوقف الاعتداءات الوحشية على المخيمات ولا رفع الحصار عنها، فإنه كان بإمكانها الإظهار لفلسطيني سورية أنها معنية بهم، وأنها تتألم لمعاناتهم وآلامهم، كما كان بإمكانها بذل الجهود والتواصل مع الدول والمنظمات الدولية المعنية للتخفيف من مأساة الفلسطينيين النازحين من مناطقهم.

وفي هذا الإطار، كان بإمكانها - ولا يزال - مخاطبة القيادتين التركية والمصرية لتسوية وضع النازحين الفلسطينيين، وإن بصورة موقتة، كما التواصل مع الأردن لوضع حد لهذه للمعاملة التمييزية المهينة للنازحين من فلسطيني سورية. حتى السفارات الفلسطينية في تركيا ومصر وعمان ولبنان لم تقم بدورها، في هذا المجال.

في المحصلة، بات الفلسطيني في سورية يعاني مشكلتين: الأولى أنه يكابد مثل شقيقه السوري من تداعيات الصراع الدامي، ومن العنف الإجرامي الذي ينتهجه النظام.

والثانية، أنه بات مكشوفاً، فليس ثمة جهة محددة مسؤولة عنه، أو معنيّة به، فلا قوى الثورة السورية قادرة على ذلك، ولا يبدو أنها واعية أو متنبّهة لهذا الأمر، ولا الممثل الشرعي، أي منظمة التحرير وفصائلها تقوم بما يوجبه عليها الوضع، وفق إمكاناتها، وضمن ذلك إبداء الحد الأدنى من التعاطف، مع ما يعانيه هذا الجزء من شعب فلسطين.

وهكذا، ليس للفلسطينيين اللاجئين من يمثلهم، ويُخشى في إطار ذلك أنه لم يبق ثمة للمنظمة ما تعنيه باعتبارها ممثلاً للفلسطينيين، طالما أنها لا تفعل شيئاً في سبيل ذلك.

الحياة 16 / 4 / 2013

الثـــورة فـــي عـــين الخطـــر (7)

تجّـــار الآلام

■ مجاهد مأمون ديرانية

إنهـم أثرياء الحـرب الذين تخجـل الوحوش من أفعالهـم، لأن الوحـوش تتوحـش مـن أجـل البقاء، وهؤلاء يتوحشـون من أجل الثراء والمزيد من الثراء، فيتاجرون بآلام الناس ويتاجرون بالدموع والدماء.

إنهم خطـر كبير علـى الثورة لأنهـم يَحْرِمون جمهورَ الثورة مـن القدرة على الصمود. لقد عصفت المحنة بالناس واشتدت ضراوتها وطال أمدها، فحيثما ذهـب المرء فـي طول البـلاد وعرضها وجـد لاجئين ووجـد جائعين ووجـد مرضى ومشـردين، وهؤلاء لا بـد لهم مـن مأوى ولا بد لهم من طعـام وعلاج، فإذا أُغلقت في وجوههم الأبـواب وضَنّ عليهم بالمأوى أصحابُ الدور وبالمـال أهلُ المال كادوا يعجزون عن الصمود والاحتمال.

ومَـن هؤلاء النـاس؟ إنهم القاعـدة التي تحمل الثـورة والحاضنـة التـي تحضنها، وإن فيهـم أهالي شـهداء الثـورة ومعتقَليهـا الذيـن غيّبتهـم اللحودُ والمعتقَـلات، وإنهـم لأمانة فـي أعناق الأحـرار، بل إن فيهـم عائلات المجاهدين الذين التحقوا بسـاحات الجهـاد وتركـوا أولادهـم وزوجاتهـم للّه ولأصحاب المروءات.

كيف يمكن أن يعيش الناس الذين فقدوا الأموال والأمـلاك وشُـرّدوا في البـلاد إذا صـارت معاناتهم وعذاباتهـم هـي البضاعـة التـي يتاجر بها أبالسـة يتزيّـون بأزياء التجار؟ كيف يعيشـون إذا عجزوا عن دفع إيجار الدار، وإذا حُرم رضيعهم من الحليب وقُطع عن مريضهم الدواء؟

* * *

كل مـن يزيد معانـاة الناس ويسـتغل حاجتهم فإنه عدو للثورة، وسـوف يحاسـبُ الشـعبُ السوري أعـداء ثورته جميعـاً عاجلاً أو آجلاً، فيـا من تتاجرون بدماء السوريين وآلامهم: استعدوا ليوم حساب قريب أو توبوا قبل فوات الأوان.

من أعـداء الثورة مالكو العقـارات الذين ضاعفوا الإيجارات أضعافاً مضاعفات، وقد كان الناس يشـكون ارتفـاع الإيجارات ويكادون يعجـزون عن احتمالها قبل أن يرفعها أولئك الجشـعون القساة، فكيف يحتملونها اليـوم مضعَّفَـةً وقـد انقطع الدخـل وغـاب المُعيل وتآكلت المدّخرات؟ ومنهم بائعو الطعام الذين يُخفون بضائعهم ويحتكرونهـا ليرفعـوا أثمانهـا ويسـتغلوا قلـة المتوفـر منها في الأسـواق، فتبيـت الأغذية في مسـتودعاتهم بـلا آكلين ويبيـت آلاف الجائعين بلا طعـام. ماذا نصنع مع أولئك الوحـوش من الفريقين؟ أنا لست قاضياً ولا مفتياً، ومن حسن حظهم أني لست كذلـك، فلو أنني مُنحت حق الحكـم عليهم لأمرّت أن يقيّـد الواحـد منهم إلى شـجرة أو عمـود كهرباء، ثم يبقى في العراء سـبعة أيـام بلا غطاء ولا غذاء ليعرف معنى الجوع والبرد والتشرد في العراء.

ومنهـم من ألّف الجمعيـات الوهمية فجمع المال باسـم المنكوبين من السـوريين ثم اسـتأثر به فلم يوصـل منه شـيئاً، أو أوصـل بعضه واسـتولى على بعـض. ومنهـم مـن دُفعت إليـه المعونـات العينية وحُمّـل أمانـةَ التوصيل فسـطا عليهـا وراح يبيعها للمحتاجيـن بأغلـى الأثمـان. هـؤلاء وهـؤلاء جَنَوا علـى الثورة جنايتين، الأولى حيـن حرموا المحتاجين مـن الإعانـات وزادوا عليهم ثقـل المأسـاة، والثانية حيـن أفقدوا المانحين والمتبرعين الثقةَ بمؤسسـات الثورة الإغاثية فحرموها من خير كثير. من أجل ذلك ينبغي أن يلاحقهم الشـرفاء وأن يفضحوا خياناتهم للناس، وكمـا أجرموا جريمتين فأرجو أن يحاسـبهم اللّه حسـابين، ومن نجا منهم من حساب الدنيا فلن ينجو من حساب الآخرة بإذن اللّه.

ومنهـم من لا يبالـي أن يـأكل بالباطـل أموال اليتامـى والأيامـى مـن أولاد وزوجـات الشـهداء. لو علمتُ أن واحداً صنع ذلـك أو اثنين لهـان الخطب، وإنـه لخطب عظيـم، ولكني ما أزال تصلني رسـائل وشـكاوى تواترت فيها أخبارُ هـذه الجرائم الفظيعة. لو أن أولئـك المعتدين قرؤوا القـرآن لعلموا أن الذي يـأكل مال اليتيـم إنما يأكل في بطنـه النار، ذلك لو أن الميـت الـذي ترك أولئـك الأيتام مـات حتف أنفه، فكيف وقد مات شهيداً في ميدان المعركة الأغر؟ ماذا يـأكل في بطونهم من يأكلـون حقوق زوجات وأولاد الشهداء؟ هل أعتدي لو دعوت عليهم؟ اللهمّ من أكل أموال الضَعَفَة المسـاكين من بنات وأبناء الشـهداء وزوجاتهـم فاحرقه بنارين، نار الدنيا ونـار الآخرة، واجعله عبرة للمعتبرين.

* * *

كيف تسـمح لبعض الناس قلوبُهم وضمائرهم بـأن يتاجـروا بعذابـات أولئـك المعذبيـن وآلامهـم ودموعهم من أجل المال والمزيد من المال؟ وددت أن أذكّرهم باللّه وبيوم الحساب الذي سيقفون فيه بين يديه، ولكني لم أعتقد أن أحداً يؤمن بآخرة وحساب يمكـن أن يفعل تلك القبائـح التي يعملون. وددت أن أخاطـب قلوبهـم وضمائرهم، ولكـني نظرت فرأيت أنهم بلا ضمائر وبلا قلوب. وإلا فكيف تطرق بابَـك يا من فقدت المروءة والشـرف ويا من فقدت الإحساس والضمير، كيف تطرق بابَـك المرأةُ الضعيفة تحمل بيـدٍ رضيعـاً وتجـر بالأخـرى صغيـراً ووراءها ثلاث بُنَيّـات، فتنهرهـا وتردّهـا أو تُغلي عليهـا الإيجار أضعافاً مضاعفات، وهي لا تملك نصف أصل الإيجار ولا ربعـه ولا ربـع الربع؟ لـو أن يهوديـاً طرقت هذه المرأة بابه لرقّ قلبه، ولكنكم - يا تجّار الآلام - أسوأ من اليهود، أقسـم باللّه إنكم أسـوأ من اليهود الذين نضرب بهم بالجشع والسوء الأمثال!

يـا ألأم اللئـام ويا ذئاباً فـي أثواب البشـر، كيف تطيب نفوسـكم أن تسـتغلوا ضعف الضعفاء وحاجة المحتاجيـن مـن اللاجئيـن الفارّين من المـدن التي دمرهـا القصف وأكلتها النار؟ إنكم عار على سـورياً، لا بل إنكم عار على بني الإنسـان، فليس إنسـاناً من يسـتغل حاجة أخيه الإنسـان فـي مثل هـذا المقام، ليس إنسـاناً من يضاعف بلاء النـاس من أجل المال. لا بارك اللّه في درهم يربحه تاجر جَشِـعٌ من أولئك الضّعَفَة المساكين ولا دينار، بل أسأل اللّه أن يخسف بـه الأرض كمـا خسـفها بقـارون، حتى يطّلـع عليه الناس فيقولَ قائلهم: وَيْ كأنّه لا يفلح الظالمون!

* * *

إذا كان أحـد مـن هـؤلاء اللئـام فـي المناطـق المحـررة فإن علـى مـن يعرفهم أن يشـكوهم إلى القضـاء أو مـن يمثلـه من هيئـات شـرعية وإدارات محليـة، وعلى القضاء أن يعقد له محاكمة علنية وأن يُصدر في حقه الحكم الشـرعي. وأحسـب أن الشرع يوجـب - فـي حالات الاضطـرار التي تتعلـق بالموت والحيـاة - أن تصـادَر العيـنُ التي يحبـس صاحبُها نفعَهـا عـن النـاس والبضاعـةُ التـي يحتكرها من دونهم وهم بأشـد الحاجة إليهـا ولا بديل لهم عنها. أقـول هـذا اجتهاداً وليـس حكماً، فإن هذه المسـألة الدقيقة لا يفتي فيها إلا أهل العلم الثقات، فابحثوها وأخبرونا بحكم الشرع فيها يا أيها العلماء.

أمـا إذا كان المعتدي في المناطـق المحتلة التي ما تـزال تحـت سـيطرة النظام فـإن علـى الجماعة التـي تعيش معه أن تضغط عليـه لتصحيح موقفه، والجماعـة المقصـودة تشـمل وجهـاء الحـي وكبار العائلة، بل وتشـمل إخوتـه وأولاده وزوجته إن كانوا مخالفيـن لمنهجـه وعمله. فـإذا أصرّ بعـد ذلك كله فليس لنا إلا أن نَشُـنّ عليه حرباً نفسـية ومعنوية بالنبذ والمقاطعة.

إن التاجـر الآثم الذي يتاجر بآلام الناس من حقه أن يُعرَف ويُشهَر في الناس، فيُقاطع ويُنبَذ اليوم قبل سـقوط النظام ويقاطَـع ويُنبَذ غـداً بعد نجاح الثـورة؛ لا محل لمثله بين الشـرفاء، فلا تعاملوه - يا أيها الشرفاء - اليوم ولا تسامحوه في مقبلات الأيام.

مرسوم العفـو العام رقم 23 لعام 2013

■ ياسر مرزوق

يتضمن المرسوم 23 عفواً عاماً عن الجرائم المرتكبة قبل صدوره. ويعتبر من أشمل مراسيم العفو الصادرة في العامين السابقين إذ يتضمن العفو عن الغالبية العظمى من الجرائم بأنواعها المختلفة وبدرجات متفاوتة بدءاً بأشد الجنايات المعاقب عليها بالإعدام والجنح وانتهاء بالمخالفات البسيطة

وقد شمل المرسوم حمل وحيازة الأسلحة بشكل غير مشروع وجرائم الفرار الداخلي والخارجي مبينا أن المرسوم تدرج في مفعول العفو ليشمل كامل العقوبة في بعض الجرائم بينما شمل البعض الآخر بنصف العقوبة أو ربعها تبعاً للوصف الجرمي ولم يستثن من أحكامه إلا عدداً محدوداً للغاية من الجرائم ولاسيما جرائم الخيانة والتجسس والجرائم الإرهابية وتلك التي تنطوي على أفعال شائنة ومخلة بالشرف.

يمنح عفو عام عن الجرائم المرتكبة قبل تاريخ 16 - 4 - 2013 وفقا للآتي..

المادة (1)

أ - تستبدل عقوبة الإعدام بعقوبة الأشغال الشاقة المؤبدة أو الاعتقال المؤبد تبعا للوصف الجرمي.

ب - تستبدل عقوبة الأشغال الشاقة المؤبدة بعقوبة الأشغال الشاقة المؤقتة لمدة 20 عاما.

ج - تستبدل عقوبة الاعتقال المؤبد بعقوبة الاعتقال المؤقت لمدة 20 عاما.

المادة (2)

عن كامل العقوبة المؤقتة أو المؤبدة للمصاب بتاريخ صدور هذا المرسوم التشريعي بمرض عضال غير قابل للشفاء.

المادة (3)

أ - عن كامل العقوبة المؤقتة لمن بلغ السبعين من العمر بتاريخ صدور هذا المرسوم التشريعي.

ب - عن كامل العقوبة المؤبدة لمن بلغ السبعين من العمر بتاريخ صدور هذا المرسوم التشريعي إذا كان قد اقترف الجرم قبل إتمامه الستين من العمر.

المادة (4)

أ - عن كامل العقوبة في الجرائم المنصوص عليها في المادتين / 285 / و/ 286 / والفقرة / 1 / من المادة / 293 / والمادة / 295 / من قانون العقوبات الصادر بالمرسوم التشريعي رقم / 148 / لعام / 1949 / وتعديلاته.

ب - عن ربع العقوبة في الجرائم المنصوص عليها في الفقرة / 1 / من المادة / 305 / والفقرة / 1 / من المادة / 306 / إذا كان الجرم مقترفا من سوري من قانون العقوبات الصادر بالمرسوم التشريعي رقم / 148 / لعام / 1949 / وتعديلاته.

المادة (5)

أ - عن كامل العقوبة في الجرائم المنصوص عليها في المادة / 10 / من القانون رقم / 19 / الصادر بتاريخ 2 - 7 - 2012.

ب - عن ربع العقوبة بالنسبة للجرائم المنصوص عليها في المادة / 2 / إذا كان الجرم مقترفا من سوري من القانون رقم / 19 / الصادر بتاريخ 2 - 7 - 2012.

ج - عن ربع العقوبة لمن انضم من السوريين إلى منظمة إرهابية وفقا للفقرة / 2 / من المادة / 3 / من القانون رقم / 19 / الصادر بتاريخ 2 - 7 - 2012.

د - تستثنى من شمول أحكام هذا المرسوم التشريعي سائر الجرائم الأخرى المنصوص عليها في القانون رقم 19 الصادر بتاريخ 2 - 7 - 2012.

المادة (6)

أ - عن كامل العقوبة في الجرائم المنصوص عليها في المرسوم التشريعي رقم / 13 / لعام / 1974 / لمن يسدد الغرامة ويجري التسوية مع الإدارة العامة للجمارك ومكتب القطع والمؤسسة العامة للتبغ والتنباك.

ب - يستثنى من حكم هذه المادة جرائم تهريب الأسلحة والمخدرات.

المادة (7)

عن كامل العقوبة في الجرائم المنصوص عليها في المادة / 43 / من القانون رقم / 2 / لعام / 1993 / وعن ربع العقوبة الجنائية المؤقتة في الجرائم الأخرى المنصوص عليها في هذا القانون.

المادة (8)

أ - عن كامل العقوبة في الجرائم المنصوص عليها في الفقرة / ج / من المادة / 9 / من القانون رقم / 10 / الصادر بتاريخ 8 - 3 - 1961.

ب - تستثنى من شمول أحكام هذا المرسوم التشريعي سائر الجرائم الأخرى المنصوص عليها في القانون رقم / 10 / الصادر بتاريخ 8 - 3 - 1961.

المادة (9)

أ - عن نصف العقوبة الجنائية المؤقتة.

ب - عن ربع العقوبة في الجنايات المنصوص عليها في قانون العقوبات الاقتصادي الصادر بالمرسوم التشريعي رقم / 37 / لعام / 1966 / وتعديلاته.

ج - عن نصف العقوبة الجنحية المنصوص عليها في المواد الآتية من قانون العقوبات الصادر بالمرسوم التشريعي رقم / 148 / لعام / 1949 / وتعديلاته.. / 341 / 345 / إلى / 355 / 386 / 387 / .

المادة (10)

عن كامل العقوبة في الجنح والمخالفات.

المادة (11)

عن جميع تدابير الإصلاح والرعاية للأحداث في الجنح.

المادة (12)

عن كامل العقوبة المانعة للحرية في الجرائم المنصوص عليها في المرسوم التشريعي رقم / 59 / لعام / 2008 / والمرسوم التشريعي رقم / 40 / لعام / 2012 / .

المادة(13)

أ - عن كامل العقوبة في الجنح المنصوص عليها في المرسوم التشريعي رقم / 51 / لعام / 2001 / وتعديلاته المتعلق بالأسلحة والذخائر.

ب - يستفيد من أحكام الفقرة السابقة من يبادر إلى تسليم السلاح إلى السلطات المختصة خلال 30 يوما من تاريخ صدور هذا المرسوم التشريعي.

المادة(14)

أ - عن كامل العقوبة لمرتكبي جرائم الفرار الداخلي المنصوص عليها في المادة / 100 / من قانون العقوبات العسكرية الصادر بالمرسوم التشريعي رقم / 61 / لعام / 1950 / وتعديلاته.

ب - عن كامل العقوبة لمرتكبي جرائم الفرار الخارجي المنصوص عليها في المادة / 101 / من قانون العقوبات العسكرية الصادر بالمرسوم التشريعي رقم / 61 / لعام / 1950 / وتعديلاته.

ج - لا تشمل أحكام هذه المادة المتوارين عن الأنظار والفارين عن وجه العدالة إلا إذا سلموا أنفسهم خلال 30 يوما بالنسبة للفرار الداخلي و90 يوما بالنسبة للفرار الخارجي.

المادة(15)

يستثنى من شمول أحكام هذا المرسوم التشريعي..

أ - الجنح المنصوص عليها في المواد الآتية من قانون العقوبات العسكرية الصادر بالمرسوم التشريعي رقم / 61 / لعام / 1950 / وتعديلاته.. / 113 / 120 / 133 / 135 / 140 / 149 / .

ب - الجنايات المنصوص عليها في المواد الآتية من قانون العقوبات العسكرية الصادر بالمرسوم التشريعي رقم / 61 / لعام / 1950 / وتعديلاته.. / 136 إلى 139 / 141 / 155 / 156 / 158 / 159 / 160 / .

ج - الجرائم المنصوص عليها في المرسوم التشريعي رقم / 68 / لعام / 1953 / .

د - الجرائم المنصوص عليها في القانون رقم / 286 / لعام / 1956 / .

ه - الجرائم المنصوص عليها في القانون رقم / 26 / لعام / 2011 / والمادة رقم / 40 / من المرسوم التشريعي رقم / 51 / لعام / 2001 / .

و - الجرائم المنصوص عليها في المواد الآتية من قانون العقوبات الصادر بالمرسوم التشريعي رقم / 148 / لعام / 1949 / وتعديلاته.. / 263 إلى 268 / / 271 إلى 277 / الفقرة / 2 / من المادة / 293 / 294 / 296 / إلى / 303 / الفقرتين / 2 / و/ 3 / من المادة / 305 / الفقرة / 2 / من المادة / 306 / 326 / 397 / 398 / 402 / 403 / 405 / 427 / 428 / 430 / إلى / 435 / 437 / إلى / 441 / 445 / إلى / 448 / 450 / 451 / 453 / 455 / 473 / 474 / 476 / إلى / 480 / 489 / إلى / 496 / 499 / إلى / 502 / 504 / 505 / 507 / 511 / 520 / 528 / 529 / 573 / إلى / 575 / 577 / 578 / 582 / إلى / 584 / 730 / .

المادة(16)

أ - مع مراعاة أحكام المادتين / 2 / و/ 3 / من هذا المرسوم التشريعي يشترط للاستفادة من أحكام العفو في الجرائم الجنائية الوصف عدم وجود ادعاء شخصي أو شكوى مقترنة بدفع سلفة الادعاء الشخصي خلال 15 يوما من تاريخ صدور هذا المرسوم التشريعي أو تم إسقاط الحق الشخصي في أي مرحلة من مراحل الدعوى أو بعد اكتساب الحكم قوة القضية المقضية.

ب - في الجرائم الأخرى يشترط للاستفادة من العفو تحقق أحكام الفقرة / أ / من هذه المادة أو تسديد المحكوم عليه بحكم قطعي المبالغ والتعويضات المحكوم بها لصالح الجهة المدعية.

ج - في كلتا الحالتين يشترط دفع الغرامات والنفقات والرسوم المحكوم بها في صندوق المحكمة.

المادة(17)

لا تشمل أحكام هذا المرسوم التشريعي غرامات مخالفات قوانين وأنظمة الجمارك والقطع والتبغ والتنباك وضابطة البناء والكهرباء والمياه والطوابع والقوانين الأخرى التي تحمل غراماتها طابع التعويض المدني للدولة وكذلك الرسوم والغرامات المحكوم بها في الجرائم المشمولة بأحكام هذا المرسوم التشريعي.

المادة(18)

لا يستفيد من هذا العفو المتوارون عن الأنظار والفارون عن وجه العدالة في الجنايات الذين يشمل هذا المرسوم التشريعي جريمتهم إلا إذا سلموا أنفسهم خلال 60 يوما من تاريخ صدوره إلى السلطات المختصة.

المادة(19)

أ - لا يؤثر هذا العفو على دعوى الحق الشخصي وتبقى هذه الدعوى من اختصاص المحكمة الواضعة يدها على دعوى الحق العام وللمدعي الشخصي أن يقيم دعواه أمام هذه المحكمة خلال مدة سنة واحدة من تاريخ صدور هذا المرسوم التشريعي ويسقط حقه في إقامتها بعد هذه المدة أمام المحكمة الجزائية ويبقى له الحق في إقامتها أمام المحكمة المدنية المختصة.

ب - يستفيد من حكم الفقرة / أ / من هذه المادة الشاكي الذي لم يسدد سلفة الادعاء الشخصي خلال 15 يوما وفقا لما ورد في الفقرة / أ / من المادة / 15 / من هذا المرسوم التشريعي.

أبو خليل القباني 1833 - 1903

■ ياسر مرزوق

ولد أحمد أبو خليل بن محمد آغا بن حسين آغا آقبيق في دمشق عام 1833 لأسرة دمشقية عريقة يتصل نسبها بأكرم آقبيق الذي كان "ياور" مستشار السلطان سليمان القانوني. وأحد أجداده هو شادي بك آقبيق الذي بنى مدرسة الشابكلية للعلوم الدينية بدمشق مع جامع كبير، وأوقف لهما أوقافَ القنَوات " حي تجارى سكنى عريق في دمشق "بأجمعها؛ ثم لقّب في عهده بالقبّاني لأنه كان يملك قبّان باب الجابية نسبة إلى القبابين التي كانت بذلك الزمان ملكاً لفريق من العائلات في كل حي من أحياء دمشق. وأبو خليل القباني هو عمّ لأبي الشاعر الكبير نزار قباني وعمّ لأمه أيضاً.

عاش القباني يتيما إذ ماتت أمه بعد ولادته فكفله خاله.. درس في الكتاب وفي جامع الطاووسية، والمساجد الأخرى حيث تلقى شتى العلوم من نحو وصرف وبيان وبديع، إضافةً إلى العلوم الدينية، والفقه.. كما درس التركية والفارسية، كان والده يريده أن يكون متعلماً مثقفاً، فأخذه إلى الجامع الأموي الكبير، ليتعلم اللغة العربية، والقرآن الكريم، ولم يمضِ وقت طويل حتى ذاع صيته، نظراً لحدة ذكائه وجمال صوته، وبعد الانتهاء من دروس الأموي كان القباني يرتاد المقاهي سراً للتفرّج على فصول "خيال الظل " والاستماع إلى أهل الفن، كما بدأ القباني بإقامة حفلات غنائية لأصدقائه في دارة أبيه في باب سريجة، وما إن سمع الأب بما يجري في منزله طرد أحمد ورفاقه الذي لجأ إلى خاله، وراح يغني ويرقص كلما دُعي إلى حفل، وذاع صيته وصيت ألحانه في دمشق كلها.

ولما جاء مدحت باشا إلى دمشق، استدعى وجهاء المدينة، وسأل عمّا إذا كان يوجد في دمشق أناس يقدّمون مسرحيات، فأشاروا عليه بالقباني، فاستدعي لمقابلة الوالي، الذي كلفّه بتمثيل رواية ليشاهدها بنفسه، فامتثل للأمر وشرح له بأن التمثيل يحتاج إلى مسرح وأدوات تمثيلية لا بد منها، فأمر الوالي بأن يعطى من بلدته دمشق تسعمئة ليرة ذهبية لهذه الغاية، واستأجر القباني قطعة أرض في باب توما وراح يمرّن رفاقه من هواة التمثيل لتقديم "رواية عايدة " وحضر الافتتاح مدحت باشا الذي أبدى إعجابه وسروره بولادة مسرح القباني بدمشق، وكانت أول خطوة له نحو الاحتراف، بعدها قدم القباني أول عرض مسرحي متكامل في دمشق عام 1871' وهي مسرحية " الشيخ وضاح ومصباح وقوت الأرواح " التي عرضت في " كازينو الطليان

" في باب سريجة، والذي لاقى إقبالاً جماهيرياً كبيراً، وتابع الناس أعمال القباني وعروضه المسرحية وحقق نجاحاً كبيرا، وفي عام 1879 ألف أبو خليل القباني فرقته المسرحية وقدم في سنواته الأولى حوالي 40 عرضاً مسرحياً وغنائياً وتمثيليات وقد اضطر أبو خليل للاستعانة بصبية لأداء دور الإناث في البداية مما استنكره المشايخ فشكوه والي دمشق، لاقى صعوبات في البداية وتوقف عن عروضه المسرحية إلى حين عودة مدحت باشا إلى ولاية دمشق حيث سهل له متابعة العمل المسرحي. واشتهر القباني وحقق نجاحاً كبيراً واضعاً الأسس للمسرح العربي.

عام 1880 استطاع أن ينشئ مسرحه في "خان الجمرك" في سوق الحميدية، وأنفق على تجهيزه مبلغ ألفي ليرة ذهبية ثمن أرض كان قد ورثها عن أبيه، وقدم على خشبته بالتعاون مع اسكندر فرح وجورج ميرزا مسرحية ذات مستوى عال حضرها الوالي ووجهاء المدينة بعنوان "الأمير محمود نجل شاه العجم " في خان العصرونية.. وشارك في التمثيل فتاتان تم إحضارهما من لبنان هما لبيبة ومريم.. بالتزامن مع النجاح الجماهيري الكبير تعرض القباني لخسائر مادية، لتمنع الوجهاء وأصحاب النفوذ عن دفع ثمن التذاكر، واستمر مسرح القباني في دمشق سنة وأحد عشر شهراً على هذه الحال.

كان الطابع الغالب على هذه المسرحيات هو الإنشاد الفردي والجماعي، بالإضافة إلى الرقص العربي السماعي، حيث كان القباني من أكبر أساتذة الموسيقى العربية علماً وتلحيناً وبراعة أداء، وفضلاً عن ذلك، كان أديباً وشاعراً.

و القباني ذي الأصول التركية كان قد تأثر بالمسرح التركي، وبما كان يمثل على مسرح " ميخائيل نعوم" من أوبريتات وموسيقيات وكوميديات أكثر مما تأثر بالمسرح اللبناني أو بالمسرح الأوروبي. خاصة وأن نعوم هذا كان يدير أكبر مسرح في عاصمة الخلافة العثمانية منذ سنة 1844 حتى سنة 1870، وأن القباني لم يكن يتقن أيًا من اللغات الأوروبية وإنما كانت لغته الثانية هي اللغة التركية التي ترجمت إليها قبل ظهوره، مسرحيات كورني وراسين وموليير وجولدوني فضلاً عن الأوبريتات التي كانت تقدم على مسارح اسطنبول ومنها مسرح بوسكو، ومسرح فروي، والأوديون، والشرق والحمراء، والكازار، وقاضي كوى.

وعلى الرغم من تشجيع من الولاة الأتراك وخاصة صبحي باشا ومدحت باشا، للقباني إلا أن حملات المتشددين من رجال الدين اشتدت عليه حتى نالت منه، عندما وشوا به لدى الوالي الجديد "حمدي فاضل باشا " مؤكدين عدم رضاهم عن مسرح القباني معتبرين ما يقدمه نوعاً من البدع والضلالة، فأصدر الوالي أمراً بمنعه من التمثيل، واستغل المشاغبون هذا الأمر فقاموا بإحراق مسرحه وأدواته فضاع كل ما كان يملك من ثروة، واضطر للاختفاء عن الأعين مدة شهر حتى تهدأ الثورة التي قامت ضده..

وقد وصلت أخبار ما تعرض له القباني إلى صديقه الحمصي المقيم في مصر "سعد الدين حلابو" فدعاه إلى مصر، وسهل له سبيل الوصول مع جوقته إلى الإسكندرية في تموز عام 1884.. وكان لوصوله صدى كبيراً.. حيث نشر هذا الخبر مع صورة له في جريدة الأهرام..

في الاسكندرية بدأ القباني بعرض مسرحياته على خشبة مسرح "زيزينيا"، والتي لاقت نجاحاً منقطع النظير، حيث كانت فرقته الوحيدة في المدينة، كما قام مدير الفرقة "اسكندر فرح "بعمل اكتتاب للجمهور من أجل مشاهدة خمسة عروض مسرحية بثمن إجمالي واحد، وهو المعروف بنظام الاشتراك "أي أن المشترك يدفع مبلغاً مخفضاً في حالة دفعه مقدماً الثمن الإجمالي للعروض الخمسة "، كما قام المطرب الشهير عبده الحمولي بالغناء بين فصول المسرحيات، وهكذا نجحت عروض القباني الخمسة: أنس الجليس، عفة المحبين، مصباح وقوت الأرواح، الأمير محمود وزهر الرياض، وعنترة العبسي..

مع نهاية صيف عام 1884 انتقل القباني وفرقته إلى القاهرة واستأجر مسرح "البوليتياما " وبدأت عروضه المسرحية تتوالى، مع إقبال جماهيري لا فت، وعرض في تلك الفترة، مسرحيتين جديدتين هما: " لباب الغرام" و"حمزة المحتال" هذا النجاح دفع القباني بالتعاون مع عبده الحمولي لتقديم طلب إلى وزير الأشغال العمومية في 15 / 12 / 1884، من أجل الترخيص بالتمثيل في دار الأوبرا، التي كانت حكراً على العروض الأجنبية، وقد رُفض الطلب، ربما لعدم رضى الانكليز عن مسرح ناطق بالعربية أو نتيجة لوشايات منافسي القباني في مصر، عاد بعدها إلى سوريا بسبب الإحباط الذي أصابه من عدم تمثيل فرقته

في دار الأوبرا المصرية.

عام 1885 عاد إلى الإسكندرية بصورة فنية جديدة وبدأ في مسرح " الدانوب " وكانت العروض ناجحة، حيث استطاع القباني في أسبوع واحد عرض خمس مسرحيات، لينتقل بعدها إلى القاهرة تلبيةً لدعوة الخديوي إسماعيل الذي أمر بإعطائه دار الأوبرا ليمثل فيها رواياته مدة سنة دون مقابل تشجيعا لفنه.. كما وهبه أرضا أقام عليها القباني مسرحاً للتمثيل من مورده الخاص.. وقد حضر الخديوي إسماعيل أول عرض مسرحي قدمه في دار الأوبرا وكان بعنوان "الحاكم بأمر الله "، في هذه المرحلة تصاعدت نجاحات القباني.

وتتلمذ على يديه عدد من كبار الفنانين المصريين أمثال سلامة حجازي.. كما استطاع أن يستقطب إلى مسرحه عدداً من حفظة القرآن أصحاب الأصوات الحسنة لإلقاء الموشحات التي اعتمد عليها في مسرحه، إضافةً إلى رقص السماح الذي أعجب به الجمهور المصري بحيث أضحى يشكل عنصراً هاماً من عناصر ذلك المسرح..

عام 1886 سافر إلى شيكاغو مع أفراد فرقته البالغ عددهم عشرين ممثلاً والتي قدم فيها أجمل العروض خلال إقامته التي دامت ستة أشهر، عاد بعدها لابتداء موسم مسرحي جديد في القاهرة مما أثارَ حفيظة منافسيه، خاصةً اسكندر فرح مدير فرقته سابقاً وسلامة حجازي الذي تتلمذ على يده وأنشأ فرقته المسرحية الخاصة، فدبروا له المكائد واستغلوا المأجورين وأحرقوا مسرحه للمرة الثانية بعد خان الجمرك.. وكان لأحد أعيان مصر دين عليه فاضطر القباني إعطاءه أرضا كان يملكها لقاء الدين مما زاد في نكبته المادية، فغادر مصر بعد سبعة عشر عاماً من إقامته فيها متوجهاً إلى استانبول حيث قدم للسلطان عبد الحميد الموشحات العربية والتركية والفارسية من ألحانه وقد نالت إعجاب السلطان.. ورغم العروض المغرية التي قدمت للقباني من قبل السلطان عبد الحميد الأول فقد كان مصراً على العودة إلى بلده سورية.. وأعلم السلطان أنّ الوالي في دمشق كان قد أصدر أمراً بمنعه من التمثيل في دمشق.. وبعد التحري الدقيق عرف السلطان أن قرار المنع كان من أجل التقرب من المشايخ فألغى المنع، وبذلك استطاع العودة إلى دمشق ليكمل مع فرقته ما كان قد بدأه حيث ضمّت فرقته / 50 / فنانا ومطربا كانوا من أفضل العناصر التي قدمت الموشحات ورقص السماح البديع هذا إضافة إلى التمثيل المتميز.

وظل مسرح القباني مستمراً إلى أن وافته المنية عام 1903 في دمشق.

ومازال المسرح المعروف باسمة مسرح القباني قائما في إحدى أحياء دمشق حتى اليوم. كما آن دارته في منطقة المزة "كيوان" في دمشق بقيت معلماً عمرانياً هاماً آلت ملكيته لوزارة السياحة.

من أهم مسرحياته:

1. هارون الرشيد مع الأمير غانم بن أيّوب وقوت القلوب.
2. هارون الرشيد مع أنس الجليس.
3. الأمير محمود نجل شاه العجم.
4. عفيفة.
5. عنتر بن شدّاد.
6. لباب الغرام
7. ناكر الجميل.
8. حيل النساء "الشهيرة بلوسيا".

أما أغنيه فلعل أشهرها " يا مال الشام ":

يا مال الشام يا اللّه يا مالي طال المطال يا حلوة تعالي

طال المطال وجيتي عا لبال ما يبلى الخال عا لخد العالي

طال المطال طال وطول الحلوة بتمشي تمشي وتتحول

يا ربي يرجع الزمن الأول يوم يا لطيف ما كان على بالي

طال المطال وعيوني بتبكي وقلبي ملان ما بقدر يحكي

يا ربي يكون حبيبي ملكي يوم يا لطيف ما كان على بالي

طال المطال وما شفناهم يوم الأسود يوم الودعناهم

يا ربي تجمعني معا هم يوم يا لطيف ما كان على بالي

قال عنه الناقد المسرحي موسى أسود إن من مظاهر تقدم القباني في أسلوبه المسرحي الداعم لمنهج رسالته تلطيف جفاف الصنعة اللفظية باحتفاظه بالسجع شكلاً ومعاصرة معانيه مضموناً مثال ذلك في مسرحيته / الأمير محمود نجل شاه العجم / على نحو.. / مذاهب العشق يا والدي تختلف.. يدركها كل مشوق كلف.. فقد يكون في اللمس ويكوّن بالنظر.. ويكون باستحسان بعض الصور.. ويكون يا والدي بالسماع.. فيوقع المحبُ في النزاع.. وقد يكون بمجرد الوصف.. فيورد العاشق موارد الحتف / .

وأوضح أسود أن لغة القباني تبدو فيها النزعة الصوفية كدلالة على مقدرة وتمكن هذا الفنان الرائد من اللغة وبحثه عن مرادفات عدة لمعنى العشق في مسرحياته حيث كان يوضح تلك النغمة الدائخة من الوجد والحب فكان أبو خليل يورد الكثير من هذه المفردات للتعبير عن حب المعشوق على نحو.. " الجوى والوله.. الكلف.. التيم.. التبتل.. الشغف.. الصبابة.. الوجد.. الهيام.. الشجن ".

بدورها قالت الكاتبة المسرحية نعمت عطا اللّه ان اللغة التي اعتمدها القباني في تصوير شخصياته ورسمها على الخشبة كانت تمور عباراتها بغنائية لفظية وشعرية استطاع من خلالها أن يقبض على ذوق جمهوره متتبعاً مزاجه الشرقي الذي ينحو إلى الخطابة والتطريب لكنه كان مقابل ذلك ينحو إلى العبرة المستخلصة موضحاً من خلال معالجته لشخصيات مسرحه أفكاره الجديدة في تهذيب روح المجتمعات العربية.

وأوضحت عطا اللّه أن تجربة القباني المسرحية في ذلك العصر تقترب كثيراً من تجارب فن الأوبريت الإيطالي لكن بمميزات عربية شرقية ساهمت في تكوين وعي جديد للفرجة وديمقراطية التلقي التي كان مسرح القباني يحتفل بها من خلال مشاركة الجمهور في تكوين الصراع وتأجيجه ونقده معتمداً على الكوميديا الرشيقة والأغاني التي ما زالت تردد حتى يومنا هذا مثال / يا طيرة طيري يا حمامة / يا مال الشام / آه يا حلو يا مسليني / .

مسرحية سهرة مع أبي خليل القباني

رامي علّيق: تحت المياه الخضراء

■ ياسر مرزوق

كحال عمله الأول "طريق النحل" أثار كتاب رامي علّيق "تحت المياه الخضراء" زوبعةً في الأوساط الثقافية والسياسية اللبنانية والعربية، علّيق المنشق عن حزب اللّه يقدم للقارئ عملاً فريداً يجمع بين السيرة والرواية، محدثاً ثورتين: الأولى سياسية إصلاحية، والثانية أدبية حملت الكثير من التجديد إلى الكتابة التقليدية.

يقدم علّيق تحليلاً للمشروع الإيراني الكبير في المنطقة، "هكذا إذا؟ نصر اللّه يرث الحزب بأكمله، ولا يبقى أحد ليُناقش في القرارات الصادرة عن طهران؟" كما يفضح ممارسات حزب اللّه في الضاحية الجنوبية، التي تتطابق مع ممارسات ميليشيات الثورة الإيرانية مع المدنيين: "لم ترَ عيناي غير آثار ما شهدته عينا عمّي أحمد. عينان كانتا الشاهد على أول لطخات الأسيد التي رُميت على وجوه شابات رفضن ارتداء الحجاب. عينان شهدتا تحوّل بيوت اللّه إلى بيوت حرب. أولى شحنات السلاح تصل من طهران لتحط في أيدي أطفال صغار ناؤوا بحملها (..) هاتان العينان رأتا أولى بشائر الاختطاف الديني للمقاومة عينها، ما وصل إلى حدّ قتل الرفاق المقاومين، أو اغتيالهم أو تحويلهم أشلاء بينما كانوا يديرون محركات سياراتهم".

أهدى رامي علّيق كتابه الثاني "تحت المياه الخضراء"، إلى "كل مكافح من أجل الحرية" هو إهداءٌ يرسله مكافحٌ حقيقي من أجل الحرية، دفع ثمن كفاحه غالياً، خلال مواجهة غير متكافئة بينه وبين "حزب اللّه"، الحزب الذي كان ينتسب إليه، ثم أعلن جهاراً نهاراً تركه بعدما حاول أن يبعث فيه روحاً إصلاحية وفشل، فكتب تجربته في كتابه الأول «طريق النحل»، الذي صدر في بداية العام 2008.، في كتابه "تحت المياه الخضراء" يروي رامي علّيق قصص الخوف والألم والعزل والتطويق والتضييق والإفقار والترهيب والترغيب، التي عاشها منذ صدور كتابه «طريق النحل» حتى صدور الكتاب الجديد.

حيث ينشر محضر اجتماع مجلس شورى "حزب اللّه"، الذي عُقد مباشرة بعد صدور كتابه "طريق النحل"، وقد سرّب به إليه أحد أعضاء الشورى وهو شيخ معمَّم. وفي لقاء صحافي أجري معه مؤخراً قال علّيق إن: "قرار نشر محضر جلسة مجلس شورى حزب اللّه، والتلميح إلى صفات من سرّبها إليّ، أخذ مني الكثير من الوقت، لأن الأمر قد يضرّ الشيخ، وسيحرجه بالتأكيد. لكن في النهاية وجدت أن الصالح العام أهم من العلاقات الشخصية، وهذا ما دفعني إلى كتابة هذه التفاصيل دون أن أسأل الشخص المشار إليه".

وأنقل مقتطفاتٍ من المحضر:

"شيء أبلغ. شيء يأخذ به شعب لبنان علماً ولا ينساه. متفجرات، إخواني. دراما!» رفع قبضة يده التي كان يمسك بها رأس عصاً غليظة يتوكأ عليها حين يسير - إثر إصابته بقذيفة هاون مزّقت بطة قدمه أثناء غزو الجيش الإسرائيلي لبيروت - وضرب بها الطاولة البنية، فاهتز سطحها اهتزازاً سَرَى دبيبه في أوصال يدي الشيخ المشبوكتين عليها. شعر الشيخ بشيء من الخوف والهلع الصامتين. «علينا أن نجعل الأمر أنموذجاً لمن يعتبر. علينا أن نريَ الناس أن هذا النوع من التصرف، هذا النوع من التفكير، غير مسموح به في لبنان. علينا أن نُسكت هكذا تفكير قبل أن ينمو ويتكاثر، ويقوّض كل شيء حاربنا من أجل إنجازه. هذا ما أعتقد، إخواني. إن هذه المسألة لا تعتبر تهديداً لنا فحسب، لا، بل فرصة. خطوة واحدة صغيرة من جانبنا، عبوة مزروعة بإحكام، كفيلة بإنهاء هذه الحالة وسواها من حالات محتملة» أخذ المطبوعة بيده مرة أخرى وأكمل، «أؤكد لكم، أيها الإخوة، أنه إذا خرج هذا الأمر عن سيطرتنا فسوف تنشأ حالات مماثلة في المستقبل».

تابع الرجل، «ما أعنيه، الأخ الشيخ، هو أننا لسنا نتعامل مع الجمهور الشيعي نفسه الذي كان في الثمانينات وقت تأسيس الحزب. إن جمهور هذا الكتاب، الجمهور الذي يدعونا للشعور بالقلق، هو بالتحديد الجمهور الشيعي. كما لاحظتم أيها الإخوة، إن هذه الجرأة البالغة في التهجم على الحزب، هذا النوع من الإهانة لم يسبق أن شهدناه على الإطلاق، ولا يمكن لأحد منّا التنبؤ بردة فعل الناس، مباشرة أو بعد حين». ركّز الرجل نظره على الشيخ وأكمل، «لقد كنتم أيها الشيخ موضع تقدير دائم بالنسبة إليّ، وأنا شخصياً شهدتُ على ما وفّرت لنا حكمتكم من تصويب للعديد من قراراتنا، وإنني أؤكد لكم بأنني أتفهم قلقكم بشأن الدعم الذي تؤمنه قاعدتنا العريضة. لكنني أؤكد أيضاً أن آخر ما نحتاج إليه هو افتعال ضجة في قاعدتنا الأكثر واقعية، عنيت الشيعة. ببساطة، أشعر بالعجز عن التفكير في أي وسيلة نري من خلالها جماعتنا بأننا لا يمكن أن نتسامح مع هذا النوع من التفكير. ليس لدينا خيار إلا الوقوف بوجه هكذا جريمة وإسكات مرتكبيها. اعذرني إذ لا أرى نفسي إلا على توافق مع ما اقترحه الأخ ذو الفقار. إنها فرصتنا لجعل الأمر برمته مثالاً يحتذى به وعبرة لمن يعتبر!».

ترعرع رامي علّيق، تحت جناح حزب اللّه، وقبل أن يغادر الحزب لم يستبعد إمكان إصلاح ما صدمه في الدوائر المغلقة للحزب من داخل، هذا ما دفعه إلى إعداد ورقة إصلاح، عرضها على المعنيين. حينها، وكانت خطة العمل الإصلاحية، على الشكل التالي: أولاً، أن يتخلص الحزبيون في الجماعات المعتدلة من حال التفرق والشرذمة ويستبدلوها بالتعاون في ما بينهم، بغية التمكن من خلق جبهة متراصة في وجه الحزبيين المتطرفين لاقتسام النفوذ معهم.

ثانياً، أن يتمّ العمل على طرح برامج حزبية تقرّب الحزب أكثر من محيطه ومن واقعه اللبناني.

ثالثاً، أن يتمّ الدفع باتجاه إرساء واقع مؤسساتي في الحزب على صعيد الهيكلية التنظيمية.

لكن أحداً لم يتجاوب وحينها فقط، قرر علّيق الابتعاد، وقرر أيضاً "إبقاء كل ما يعرفه عن الحزب وكل ما عمل عليه داخله طي الكتمان". لكن اغتيال الرئيس رفيق الحريري، والمرحلة التي وجدها مفتتة للكيان اللبناني دفعاه إلى الكتابة بغرض إصلاح الحزب، وإحداث تغيير في المجتمع الشيعي، وتالياً بناء لبنان، قرار الكتابة جاء ليكمل ما بدأه في ورقته الإصلاحية كما يقول، "أنا لست ضدّ الحزب، أنا ضدّ بعض الممارسات التي لا تتناسب مع صفاء المقاومين، أنا ضد الجانب الدموي لدى بعض القيادات". ويوضح أن هناك جانبين من شخصية بعض القيادات "خاصة السيد حسن نصر اللّه وعماد مغنية ومصطفى بدر الدين. فأنا احترم الجانب المقاوم، وأرفض الجانب الدموي الإجرامي، وهنا بيت القصيد".

يضيف علّيق: "كان همّي الدائم دفع الحزبيين المعتدلين إلى التلاقي والتفاهم من أجل خلق جبهة موحدة في ما بينهم. حاولت كثيراً، وبإصرار حتى الملل، بالأخص مع محمد خ. ومحمود ق. وحسين أ. وعامر ش. وحسين ك. ومحمد ر. ومحمد ف. وغيرهم. وجدت لديهم آذاناً صاغية، لكنني وجدت أيضاً ضعفاً وخوفاً من صقور الأجهزة المتحكمة، شكّلا عاملاً معوّقاً بالنسبة إليهم. دأبت على المحاولة طوال العام 1995 وخلال قسم من العام 1996، لكن، للأسف، كانت الغلبة دائماً لصقور الأمن والعسكر، وكان نصيبي مزيداً من الإحباط.

في النهاية، وجدت نفسي أمام واقع صعب تمثّل بأمرين: الأول اصطدامي بجبهة مضادة من الحزبيين المتطرفين، يملكون الأدوات والوسائل الفعالة اللازمة والكافية لترهيب من اتفقت معهم في الرأي على ضرورة تطبيق الخطة التي طرحت، والذين وافقوني، نظرياً على الأقل. غذى وصولي إلى هذه النتيجة تجربتي في الجامعة الأميركية. أما الأمر الثاني، فتمثّل بمحاولة استمالتي من قبل بعض الأشخاص التابعين لأجهزة إيرانية نافذة".

يتضمن الكتاب تعقيدات وخبايا الواقع السياسي اللبناني المنقسم التي تقمع جيل الشباب وتغتال حس المواطنية لديه وتخنق روحه الطامحة للتغيير نحو الأفضل، مع التركيز على الأساليب المخابراتية المتبعة، وقعها على الناس، وقدرتها في شل طاقاتهم، إضافةً لتوصيف دقيق لدوائر القرار العليا داخل حزب اللّه "طبيعتها، امتداداتها، أبطالها"، وتوصيف لآلية اتخاذ القرارات المهمة "بما فيها القرارات الخطرة" في ظل تضارب المصالح وموازين القوى داخل الحزب وما لذلك من امتدادات إقليمية عبر سوريا وإيران

رامي علّيق هو عضو وقيادي سابق منشق عن حزب اللّه وهو يعمل اليوم كمحامي، كاتب، وأستاذ لمادة تربية النحل في الجامعة الأمريكية في بيروت، يضيء على نواح مهمة من الواقع الاجتماعي والسياسي والتربوي والاقتصادي والجنسي لمجتمع حزب اللّه.

مما لا شكّ فيه أنّ "تحت المياه الخضراء" كتاب مثير جداً للجدل، يحمل في طيّاته معلومات خطرة وموثقة عن تجربة رامي علّيق في حزب اللّه. ترقى بالعمل إلى وثيقة قانونية وتاريخية، وعلى الرغم من مئات الكتب والتحليلات التي صدرت عن حزب اللّه، إلا أن ميزة علّيق أن يكتب مشاهداته وتجربته الشخصية من الداخل وهو مازال يصف أعضاء الحزب برفاق المقاومة، وعلى رغم التحذيرات الكثيرة المباشرة وغير المباشرة التي تعرّض لها لثنيه عن إصدار مؤلفاته، أبصر كتاب "تحت المياه الخضراء" النور أخيراً.

ائتلاف شباب الثورة في سوريا

■ هالة نجاري

نتيجة لفشل قوى المعارضة السورية في الخارج حتى الآن، في مواكبة الثورة السورية وقيادتها، وتصديرها للعالم على أنها ثورة، وذلك نتيجة لخلافات قائمة على أسس أيديولوجية، أو فكرية، أو سياسية.

ونتيجة لتشتت معظم البنى الثورية التي أفرزتها الثورة، وعدم امتلاكها هيكلية واضحة، ورؤية سياسية إستراتيجية تجتمع عليها، وعدم وجود كيان سياسي واضح ومنظم من الداخل، يدير ويمثل كل أشكال الحراك الثوري أو حتى جزءاً منها، وبسبب ظهور بعض الشعارات التي لم تنطلق الثورة من أجلها والتي تحمل طابعاً دينياً أو سياسياً لا يحاكي أهداف الثورة التي أطلقتها منذ بداياتها

كان لابد من العمل على خلق تيار سياسي فكري مدني شبابي، يحمل فكراً سياسياً معتدلاً ومتوازناً واضحاً، ورؤية إستراتيجية محددة لأهداف الثورة، وطموحاتها، ويكون ممتداً في كل المحافظات، ومن مختلف أطياف وألوان الشعب السوري، ومتضمنا نشطاء من كل القوى السياسية والمدنية والعسكرية الموجودة والفاعلة على الأرض، وبالتالي يكون وازناً كطرف قوي وأساسي في المعادلة السياسية.

انطلاقاً من هذه المعطيات، ومنذ أكثر من عام استمرت خلاله مناقشات ومحاضرات واجتماعات طويلة، جرت بين عدد كبير من النشطاء في مختلف المحافظات، ومن مختلف القوى الثورية، ومن مختلف مكونات الشعب السوري.

انطلق مشروع ائتلاف شباب الثورة في سوريا، والذي يحمل في جوهره مشروع بناء الدولة، التي تحترم كل الحريات الدينية والثقافية والفكرية لكل المتمتعين بالجنسية السورية.

هذا التيار الغير قائم على مبدأ أيديولوجي سابق، أو مرجعية سياسية أو دينية، والذي يبتعد أصلا في مضمونه عن مناقشة الفكر الديني أو السياسي، والذي يضم كل هذه المكونات من المجتمع، لاقى رواجاً كبيرا بين مختلف أوساط النشطاء والمثقفين على امتداد المحافظات السورية.

فكل من يحمل هذا الفكر في بناء دولة الحريات، القائمة على العدالة والحرية والقانون، والتي تعتمد على مبدأ المواطنة وفصل السلطات وتداولية السلطة، مهما كان انتماؤه العرقي أو المذهبي أو الطائفي، ومهما كانت مرجعيته السياسية أو الفكرية أو الدينية، ومهما كان موقعه من الثورة، طالما أنه مؤمن بهذا الجوهر العميق للثورة، فهو مرحب به ليكون عضوا وجزءاً من هذا الائتلاف.

وعلى الرغم من ذلك، لم ينعقد المؤتمر التأسيسي لهذا التيار، إلا بعد عامين تقريباً على بدء الثورة، بتاريخ 10\3\2013 في مدينة الريحانية بتركيا، وذلك بسبب الصعوبة البالغة التي كان يعاني منها النشطاء، في التواصل والحركة والتنقل والتنسيق بين بعضهم البعض ضمن المحافظة الواحدة، وبين بعضهم في المحافظات المختلفة.

يعمل الائتلاف على ترسيخ وتكريس هذا الفكر والترويج له، من خلال نشاطات مدنية وفكرية واجتماعية بحتة، حيث قام الائتلاف بالعديد من هذه النشاطات، والتي لاقت تفاعلاً كبيراً في المجتمع، مثل إحداث مقاهي ثقافية تحوي في جزء منها مكتبات تضم مجموعة من الكتب المنوعة، وتنشر فيها العديد من الصحف التي يمكن توفرها بشكل دائم ومستمر. ومن خلال أحداث مقاهي انترنت في مناطق غير مزودة بالكهرباء أو تعاني من انقطاع خدمة الاتصالات الأمر الذي أتاح قدراً كبيراً من إمكانية التواصل بين النشطاء وأمن أيضاً التقاء هؤلاء النشطاء بشكل دائم في هذه المقاهي مما يوفر لهم جو عمل جماعي مميز كما جرى في مدينة سراقب بريف إدلب ويجري في مناطق أخرى.

ومن النشاطات المهمة التي يقوم بها الائتلاف، هي إقامة ندوات ذات طابع أدبي ثقافي شعري يتضمنها إلقاء كلمات لأهم النشطاء والقادة العسكريين في المناطق المحررة، من مختلف القوى المدنية والعسكرية الفاعلة على الأرض، بالإضافة إلى أعيان وجهاء تلك المناطق يتبادلون فيها وجهات النظر والاراء حول قضايا غاية بالأهمية في الثورة السورية، مثل قضية السلم الأهلي في المجتمع وتعريف المجتمع بالعدالة الانتقالية وأهمية دور الجيش الحر في الثورة وأهمية توحيد وتنظيم صفوفه، حتى الوصول إلى مؤسسة عسكرية ذات قيادة عسكرية متسلسلة برتب عسكرية، تكون ضامن حقيقي لهذا السلم الأهلي، وضامن لحماية حقوق جميع المواطنين عموماً، وعن أهمية الدور الذي لعبته المرأة في المجتمع وسبل تفعيل هذا الدور بالإضافة إلى سبل تفعيل وتعزيز دور المجتمع المدني وغيرها من القضايا المحورية والهامة في الثورة السورية كما جرى في المركز الثقافي لمدينة كفرنبل أيضاً بريف إدلب وكما يتم التحضير له في مدينة حلب والرقة في آن معاً حيث تكمن أهمية مثل هذه الندوات في تحفيز النشطاء على تأصيل أسلوب المناقشة والحوار وإعطاء العمل الثقافي دوراً بارزاً وحيوياً في حياة الثورة بما أفرزته من إبداعات أدبية وفنية مختلف ومتعددة.

أضف إلى جملة هذه النشاطات المدنية التي يقوم بها الائتلاف في هذا المجال، يعمل شباب الائتلاف على تقديم المساعدة لشعبنا من خلال إقامة مشاريع انمائية وخدمية صغيرة ومتوسطة يمكن من خلال هذه المشاريع احداث دورة اقتصادية بسيطة بالمجتمع إضافة إلى أنها تؤمن فرص عمل لعدد محدود من الأسر والعائلات بالإضافة إلى أنها أيضاً تمول نفسها بنفسها أي انها تعتبر مصدر تمويل ذاتي ليست بحاجة للدعم الا مرة واحدة فقط عند اقامتها مثل افتتاح افران خبز صغيرة وورشات خياطة وورشات كونسروة وتعليب ومزارع أبقار ومداجن وغيرها من هذه المشاريع التي قام الائتلاف بتنفيذ فرن خبز منها في مدينة حلب وافتتاح بئر ارتوازي في ريف ادلب يؤمن مياه الشرب لآلاف العائلات هناك ويسعى الائتلاف للبدء بزراعة أرض مساحتها تزيد عن أربعمئة دونم أضف إلى المشاريع التي تستهدف التعليم من افتتاح مدارس كما حدث في مدينة خان شيخون المحاصرة من قبل جيش النظام والتي قام فيها شباب الائتلاف بإفتتاح مدرستين تضمان حوالي أكثر من خمسمئة طالب وطالبة بكادر من المدرسين المتطوعين.

كما يتم إنشاء جمعية للأطفال المصابين بإعاقات نفسية نتيجة وجودهم في ظروف معيشية رهيبة يتعرضون فيها يومياً للقصف ويشاهدون القتل اليومي وأيضاً المصابين بإعاقات نفسية حيث تطوع العديد من شباب الائتلاف المختصين في التربية وعلم النفس والاجتماع والأطباء لتفعيل هذا المركز الذي يتم العمل على إحداثه في مدينة حلب.

إن مثل هذه النشاطات يهدف الائتلاف من خلالها إلى تفعيل دور المجتمع المدني وخلق حالة تفاعلية تثقيفية وتوعوية بالمجتمع يطمح الائتلاف من خلالها لخلق مزاج عام بالمجتمع يحمل هذا الفكر ويحميه وتتشكل من خلاله قوة ضغط مدنية نستطيع من خلالها التأثير على المعارضة بالخارج وعلى العسكر وكل القوى التي لها تأثير مباشر على مسار الثورة بما فيها القرار الدولي بالتالي نستعيد من خلال هذا المزاج العام الموحد في المجتمع المدني بإمكاننا استعادة زمام المبادرة والانتقال من دائرة رد الفعل إلى دائرة الفعل والقرار.

ملف من الأفعال الإنسانية لكتائب المعارضة المسلحة (2)

■ إعداد: أيهم داغستاني | تحرير: علاء رشيدي

فكـرة الملـف:

- ظهر هذا الملف كفكرة المتدربين المشـاركين في دورة (سـمارت 2)، لشـهر آذار / نيسـان، 2013. ينشـر هذا الملف بالتزامن، والتعاون بين جريدة «سوريتنا»، ومجلة «حنطة»، وصحيفة «الجسر».
- اتفق فريق الإنتاج الصحفي على فكرة تحاول ما أمكنها الإضاءة على الجانب الإنساني من الصراع الأهلي الذي تمر به البلاد في الوقت الحالي. وهذه الملف من ثلاث مواد صحفية، هي: الشهادة الذاتية، اللقاء، وشهادة واقعية.
- إن عـدد الجرحـى والقتلـى يصورنا مجرمين، للآخر، وحتى لأنفسـنا. وحاولت فكـرة الملف الإضاءة على أفعال إنسـانية لا يمكن للمجتمع أن يستمر بالعيش، دونها.
- قد تنسـى هذه اللحظات الإنسـانية في إطار اعلام الخبر والنزاعات، فينسـى هذا المجتمع، تكافله، ويحتفظ بذاكرة الكراهية. ها هما ملفان يحاولان أن يتحدثا إلى الناس، بأن البعض يساعد صديقه السوري الآخر.

النص الأول: شهادة ذاتية

الموضوع: تجربة عشتها في الإغاثة

نص بعنوان: (المصابُ في باباعمر ينقذ، الجريح)

قـد تقتل بعض الحكايات أبطالها لأنها من نسـج الخيال. لكـن في هذه الحكاية، قـد يموت (رامي) حقاً، لأننا نروي حكايات من الواقع الذي عشـناه، وقد يكون صديقي (رامي) فعلاً قد فارق الحياة، قبل أن اكتبها.

في 22|6|2011، استيقظنا الساعة الخامسة فجراً، على أصوات قذائف مدفعية، وأصـوات إطلاق نار. رأينا عناصراً من ثوار مسـلحون يتراكضون في الحي، ليتخذ كل مقاتـل مكانه، دفعني الفضول لأسـتوقف أحدهم، ذلك الذي مـن بينهم، يحمل بيده كلاشـنكوف، فأخبرني بأن الجيش النظام الأسـدي، يطوق حي باباعمرو. وما أن عدت إلـى منزلي، حتى ناداني صوت بعيد: (يوسـف.. جهز حالـك)، رأيت صديقي رامي، ود. علي. فقررنا الاجتماع في منزل الدكتور لنبدأ العمل.

كالعـادة، كنـت أنـا ورامي مـن يهتم بالتصويـر، أماد. علـي فلا يفـارق حقيبته الإسعافية، أملاً بأن يسعف ينقذ حياة مصاب.

بـان أن مخطط جيش النظام يعد لاقتحام الحي، فإقتصر هجومهم على القصف وإطـلاق رصـاص القناصـات، ثم خفت الحركـة تدريجياً فـي الحي. كنا نحـن الثلاثة ننتظـر في منزل الدكتور (علي). كن أترقب نظرات رامي المترقبة، وأتمنى أن تسـنح له الفرصة بتصوير أي شـيء، لتوثيقه. ثم بعد نصف سـاعة، جاء المسـلح (هشـام)، وأخبرنا بأن هناك مصاباً في منطقة خطرة ومكشوفة عند حاجز الجسر.

وحينها فقط، بدأ جزء الحكاية المملوء بالخطر. حملت البندقية، أنا وهشام وسامر وكمال. ركبنا السـيارة وموتور صغير مكننا من الوصول إلى الشـارع، الذي يبعدنا عن نقطة النزاع الخطر.

وصلنا إلى المنزل المقصوف، والذي يبعد عن حاجز الجسـر مسافة 1 كم، يقابله مباشـرةً جامع، ثـم تليه بعض من المنـازل المتناثرة، وأرض بور غالبـاً ما يلعب فيها الأطفال. شـعرت حينها، وكأنهـا حركاتنا الأخيرة على قيد الحيـاة. اختبئ كل منا خلف نافذة جدار، يتلصص منها طفل على العراك المسـلح، وهو يكرر، ويصيح بلا انقطاع: (اللّه محي الجيش الحر).

داخـل المنزل اسـتقبلنا(أبو خالد)، وأخبرنـا بأن ابنه(خالد) أصيـب بطلقة قناص فـي كتفه. ثم رأينا الابـن المصاب، (خالد)، ممداً على الأرض، تتدفق الدماء من كتفه. فشـجعه أبيه:(خالد ولدي.. لا تخف، الطبيب هنا)، ونظرت حينها إلى جسد (خالد) للمرة الأولـى وهو عاري الصـدر، فوقع بصري على العبارة القاسـية، التي لن أنسـها يوماً، والتي وشمها الجريح المصاب على رقبته: (اذبح تربح، ارحم تموت)

أخـرج(د. علي) حقيبته مباشـرةً، أما أنا فصـورت الجريح المصاب، ومـا إن أنهينا التصوير بالكاميرا، حتى عثرنا حولنا على شـاب في العشـرين من عمره. كان يجلس بالقرب منا، تحت الظلام، يملئ لونالدماء يديه الجريحتان.

أن مـن سـأل العشـريني الجريـح باسـتغراب: (مـاذا حصـل لـك؟ مـا اسـمك؟)، فأجاب:(اسمي حسام، أنا من أنقذ خالد بعدما أصيب بطلق ناري أمام منزله ب 20 متر، زحفـت على يدي على التراب حتى اسـتطعت أن أنقذ حياة خالـد)، كان يتحدث إلي بنظرات غريبـة، قال:(أنا من أنقذ خالد. الآن، أنا نفسـي، لا أصدق أنني على قيد الحياة)، وما أن انهى الحديث، حتى رن هاتف حسـام المنقذ، المشارف على الموت، بأغنية من أغاني الثورة السورية.

عندما أروي هذه القصة، أشـعر بأنني أعيشها لحظة الرواية، ولكن أبطالاً من هذه الحكاية، هم اليوم شـهداء. أشعر بأنني عاجز أن أرويها لكم مرة أخرى.

الصورة: لوحة للفنان (أحمد خليج)، المصدر: صفحة فيسبوك: Syrilution Creative Arts.

النص الثاني: مقابلة

الموضوع: لقاء مع مسلح يعمل في المجال الإغاثي

مقابلة مع فادي العبد الله، قائد كتيبة الفاروق في القلمون

فادي العبد اللّه في سطور: من مواليد ريف حمص الجنوبي، العام 1961. تابع تحصيله العلمي حتى المرحلة الثانوية، ومن ثم اشتغل في تجارة مواد البناء.

1) سؤال: لماذا حملت السلاح؟

فادي العبد اللّه: السلاح أصبح جزء من حياتنا في هذه المرحلة وأصبحنا مجبرين عليه لندافع عن أنفسنا ولحماية عملنا

2) سؤال: ماذا كنت تعمل قبل الحراك الاجتماعي والسياسي في البلاد؟

فادي العبد اللّه: عملت في التجارة، في بيع وشراء مواد البناء.

3) سؤال:أخبرنا عن الأعمال الإغاثية التي تقوم بها كتيبة الفاروق في منطقة القلمون؟

فادي العبد اللّه: غالبا إخلاء الجرحى من مناطق النزاع. فإخلاء الجرحى عمل طويل، ويتم على مراحل. يتم النقل بسيارة عادية من موديل بيك أب. وبوجود ممرض واحد معنا، مجهز بحقيبة إسعافية.

4) سؤال:اشرح لنا كيف تتم عملية إخلاء الجرحى؟

فادي العبد اللّه: ليلاً، نسلك طرقاً وعرة، ودون أضواء. عندما يحالفنا الحظ نسير على ضوء القمر. وفي بعض الأحيان، يحتاج الطريق مدة أطول، وذلك بسبب وجود حواجز مؤقتة لقوات النظام السوري. أحياناً ورغم وجود جريح بحالة خطرة معنا، علينا أن ننتظر ساعات لترحل كتائب الجيش النظامي.

5) السؤال: كل هذه التضحية يتطلب العمل الإغاثي، فماذا تستفيد الكتيبة الفاروق بمساعدة المدنيين وإخلاء الجرحى؟

فادي العبد اللّه:الهدف الأول إنقاذ حياة الجرحى. وهذا عمل إنساني يمد عناصرنا بالقوة كما أننا نتواجد في منطقة تقل فيها المواجهات مع قوات النظام السوري، لذلك تعتبر منطقة مناسبة لاستقرار الجرحى فيها. وكما تعلم فإن العمل الإغاثي يحقق مردود مادي بسيط فنحن كتيبة مؤلفة من 25 مقاتل لديهم أسر وأطفال ولديهم مهام ضخمة.

6) السؤال: هل هناك دوافع أخرى ترغب بذكرها؟

فادي العبد اللّه: نعم: ثم إن الأسر التي فقدت آباءها ليست أفضل منا نحن المسلحين. أشعر أن حياتي لا تساوي فرحة طفل برغيف خبز قد حرم منه أكثر من أسبوع.

7) السؤال:ما الذي يبقى في ذاكرتك من مشاعر حين تقدم مساعدة إنسانية؟

فادي العبد اللّه: أصعب شعور أن يستشهد معنا أحد على الطريق بسبب وجود حاجز أو يكون الجريح وصل في النهار وننتظر إلى الليل ويكون الجريح في حالة خطرة فيفقد الحياة بسبب الانتظار ونحن ننظر إليه. وأجمل شعور هو ملء قلب طفل بالفرح بسبب رغيف خبز بعد عناء طويل من الطريق الصعب ويكون أول من يستقبلنا الأطفال.

صورة لفادي العبد اللّه قائد كتيبة فاروق القلمون، وهو يلعب كرة القدم.
خاص للملف، بعدسة: يوسف الجندي.

النص الثالث: شهادة واقعية

الموضوع: شهادة د. عدنان، من المشفى الميداني لباباعمرو

بعنوان: أوراق الملوخية في المشفى الميداني

• بدأت الحكاية، كما روى لي (د. عدنان)، في مشفى (باباعمرو) الميداني، في يوم اثنين، بتاريخ 13|3|2013.

• هذه حكاية ليست بالبعيدة، رغم أنها تشبه كل الحكايات. وعندما نقول أنها حكاية جراح سوري، (عدنان)، فهذا يعني أنها ستحكي عن ضحايا، عن ضحايا في الواقع الذي نعيشه، وما نزال.

نص الشهادة:

دخلنا برفقة ملسحين الحي الحمصي الذي كان الدخول إليه مستحيلاً، حسبما ذكر د. عدنان، وكان برفقته أيضاً دكتور آخر، وفريق من الممرضين والممرضات، ورافق المصور (احمد) الكادر الطبي.

بعد دخولنا إلى حي (باباعمرو)، توجهنا إلى المبنى المعد كمشفى ميداني. كان مؤلفاً من 3 طوابق وقبو. القبو للأدوية والطعام. وقمنا بتخصيص الطابق الأرضي للعمليات الجراحية. أما الطابق الثاني، فللجرحى، ولغرف انتظار، وتركنا الثالث، خوفاً من القذائف، خالياً.

لم تمض ساعة على وصولنا المشفى، حتى وصلت المعدات الطبية. فقال لي د. عدنان: (أن خيارنا بالدخول إلى باباعمرو كان صعباً. لكن لا نستطيع ترك الجرحى الذين يسقطون في المعارك مع قوات النظام).

مضى اليوم الأول بترتيب الأدوات الجراحية والمعدات.

في صباح اليوم الأول، استيقظنا على أصوات طائرة الميغ، كان القصف قد ابتدأ القصف بعيداً منذ الساعة الثامنة، لكن الأمر لا يخلو من جرحى ومصابين كنا بانتظار وصولهم إلينا. وما أن غاب صوت الطائرة بعد سقوط 3 قذائف، حتى نقر على الباب بقوة.

فتحنا، ورأينا ثوار مسلحين يحملون مصابين من جراء القصف. فأدخلنا إلى غرفة العمليات فوراً، أكثرهم تضرراً وحاجةً للعلاج. وما أن أعطاني الممرض (سامي) المقص، حتى بدأت محاولات عمل الجراحة. لم تكن قلة معداتنا هي ما يقلقني، لكن عودة الطائرة التي يقترب صوتها، أجبرني على خوف لم أعهده سابقاً. لم أخرج من غرفة العمليات، حتى انتهت العملية، ومعها أول أيام المشفى الميداني.

بانتظار اليوم الجديد، كنا نتساءل دون توقف، هل ستعود الطائرة مرة أخرى؟أنبقى أحياء؟ وكما في كل صباح، فالطائرة هي من أجاب على تساؤلاتنا، وعادت لتقصف من جديد.

مر اليوم الثاني أيضاً بشعور الخوف، وقصف الطائرة يقترب من مكان عملنا في المشفى الميداني، وطبعاً، كان في حمص ضحايا ومصابون يتكاثرون.

خفت حالة ترقب الطائرة في اليوم الثالث، لأنها كانت تأتي يومياً، واستمر الوضع على طول 7 أيام منذ يوم دخولنا للمشفى الميداني. لم نكن نشعر بأننا سنعود إلى الحياة، أنا والفريق الطبي، إلا بعد انتهاء الطائرة من القصف.

اليوم السابع كان الأعنف، بدايةً، انتظرنا الطائرة، فلم تأت في الصباح. مضى الوقت، وشعرت مع باقي الفريق الطبي بعدم الارتياح. حتى سمع صوت الطائرة تقترب عند الساعة الواحدة والنصف ظهراً. كان أعضاء الفريق الطبي كل منهم في مكان، وغرفة العمليات فارغة، أما أنا فكنت في الحمام، لحظة سمعت صفيراً قوياً في أذني.

سقطت القذيفة، فاهتز مبنى مشفانا الميداني، وتهاوت بعضٌ من جدرانه. لم أصب إلا بالغبار وبعض الجروح البسيطة. وتذكرت على الفور ابن أختي المصور المرافق للطاقم الطبي(أحمد)، فركضت باتجاه مكان تواجده.

لم أطمئن حتى سمعت صوته يطمئنني، من تحت السرير الذي احتمى به: (لا تقلق. أنا تحت التخت)، ثم أسرعت لأطمئن على باقي أعضاء الفريق.

أصيب مرافقي د. محمد بقدمه، والممرض (بشار) في يده، والباقيين لا يخلو أمرهم من بعض الجروح الطفيفة. لكن أحدنا لم ير بعد الممرضة المرافقة (سمر).

تبادلنا النظرات، كنت متأكداً أن الممرضة (سمر) في المطبخ، فقبل سقوط القذيفة بلحظات أخبرتني أنها ترغب بتحضير ملوخية لفريق العمل. ركضت على عجل، لم أر سوى خراب، طنجرة الماء المغلي مقذوفة على الأرض. وشعرت أن أحداً لن ينجو من هذا المكان، فصرخت لها بأعلى صوتي: (سمر.. سمر..)

أجابني صوت بشري من القبو: (أنا هنا. هل يسمعني أحد؟أنا هنا)، وعرفت منه صوت (سمر)، على قيد الحياة، لأنها كانت تريد أن تطبخ الملوخية، وأوراق الملوخية موجودة في القبو، فأنقذت (سمر) من الموت، وبقي هذا الأمر يخطر ببالي كل لحظة.

الصورة لقصف على حي باباعمر – حمص، بتاريخ 22 / 09 / 2011
خاص للملف – بعدسة: يوسف الجندي.

اللاجئون السوريون وتخاذل المجتمع الدولي ومنظمات الأمم المتحدة عن حمايتهم

■ زليخة سالم

أنا من حلب اشتري مني ورقة يانصيب والله إني أعيل أختي وهربنا من القصف بالثياب اللي علينا..

صبي في العاشرة من عمره يجول في شارع الحمراء في بيروت يستجدي المارة لكسب الفتات من اجل عائلته.. لم استطع النظر إلى عينيه اللتين يشع منهما بؤس العالم كله ولم أتمالك نفسي من البكاء أمامه كالأطفال لأنني رأيت في عينيه مأساة وطني.

صدمني المنظر بداية لأصحو على مئات من الأطفال والنساء يفترشون الأرصفة وينتظرون على الإشارات الضوئية يبيعون المحارم ويمسحوا زجاج السيارات والأحذية أو يشحذون من المارة ومع أنني تعودت أن أرى أطفالنا ونسائنا يجولون في شوارع دمشق يتسولون أو يجوبون الشوارع والبيوت لبيع بعض المواد البسيطة لكسب بضع قروش تساعد عائلاتهم، ولكن أن تراهم في وطنهم أخف وطأة بكثير من أن تراهم في شوارع الدول التي يطلق عليها شقيقة وترى نظرات بعض المارة المتباينة بين متعاطفة ولئيمة وحاقدة.

لم ألحظ أن العدد ارتفع عما كنت أراه سابقا خلال زياراتي المتكررة إلى لبنان إلا أن الأشقاء اللبنانيين نسوا أو تناسوا أن شوارعهم كانت تكتظ بالشحاذين والباعة الجوالين قبل نزوح السوريين وأصبحوا يتندرون وكأن نزوح السوريين شوه المنظر الجمالي لمدينتهم كما نسوا تماما أن السوريين لم يضطروهم لأن يتسولوا أو أن يبيعوا في الشوارع لأنهم فتحوا لهم بيوتهم.. هذه ليست منة ولكن الجرح كبير وأنا هنا لا أعمم لان الكثير من الأشقاء الفعليين والشرفاء من اللبنانيين يساعدون ويتألمون كما نتألم نحن وخاصة الجمعيات الأهلية والخيرية التي تقدم ما في وسعها من إمكانيات.

والمفارقة أن القسم الكبير ممن استضافهم الشعب السوري وليس الحكومة يرسلون أبنائهم ليقتلوا أبناء المناطق التي استضافتهم ويدمروا بيوتها.. والمحزن أكثر من المعاملة السيئة للاجئين السوريين من قبل أشقائهم في الدول المجاورة هو تعامل بعض أبناء البلد ممن يسرقون المعونات والمنح التي تقدم للاجئين من جهات محلية أو عربية أو دولية تحت مسميات الإغاثة وغيرها ويعيشون بترف وبذخ على حسابهم.. وهؤلاء لا يقلوا إجراما عن النظام ويجب كشفهم بالأسماء ومحاسبتهم ليكونوا عبرة لغيرهم. لان السكوت والتغاضي عن الخطأ أعظم من ارتكابه ولأننا بذلك نكرر أنفسنا ونساهم في تراكم الفساد وتعاظمه كما حصل سابقا مع هذه العصابة الحاكمة.

ليس القتل وحده جريمة فالجريمة التي لا تقل وحشية هي اغتصاب طفولة الأطفال وسلبهم براءتهم وأين المجتمع الدولي والدول العظمى التي تدعي حماية الأطفال وتسن القوانين الصارمة لحماية أطفالها حتى من أهاليهم، أين هم من أطفال سورية الذين قتلوا وشردوا وتركوا مدارسهم وألعابهم ليتحولوا في دول الجوار إلى شحاذين وماسحي أحذية تحت مرأى ومسمع العالم.

المجتمع الدولي والأمم المتحدة لم يتخاذلا في نصرة الشعب السوري ضد نظام الطاغية فحسب بل كانا أكثر تخاذلا أمام نجدة اللاجئين السوريين والأطفال الذين فروا من القصف والقتل والدمار على الرغم من أن هذا واجبهم ووظيفتهم وليست منة منهم على الشعب السوري.

والكثير من اللاجئين فضلوا الموت في وطنهم على الذل الذي لحقهم من أشقائهم وانعدام الدعم لتأمين أبسط سبل العيش وحسب المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين فقد ازداد عدد السوريين الذين يختارون العودة من الأردن إلى قراهم القريبة من الحدود في محافظة درعا إلى حوالي 300 شخص يومياً وهذه النسبة تمثل 1٪ من عدد اللاجئين الذين يعبرون إلى الأردن يومياً.

وشهدت المفوضية عودة 3900 شخصاً من العراق على مدار العام الماضي من مخيم القائم في محافظة الأنبار إلى البوكمال لانعدام حرية الحركة في القائم وفرص كسب العيش المحدودة والتقارير المشجعة حول الأمن التي ترد من مناطقهم.. هذه الأسباب التي ذكرها اللاجئون.

وأشارت المفوضية إلى أنها تقدم دعماً تقنياً منتظماً لحالات العودة الطوعية من تركيا التي عاد منها أكثر من 97 ألفاً منذ شهر آذار 2011 وفقاً لمديرية إدارة الطوارئ والكوارث التابعة لرئاسة الوزراء التركية.. وحوالي النصف منهم قالوا أن عودتهم مؤقتة لتفقد منازلهم أو لحضور جنائز أو بسبب التقارير الواردة حول تحسن الوضع الأمني في مناطقهم.

وأبدت المفوضية قلقها البالغ بشأن اللاجئين الذين يعودون إلى مناطق تعاني من نقص الغذاء وانعدام الوقود والكهرباء والخدمات المحدودة وذكرت أنه ليس لها أي ارتباط بعمليات العودة أو تسهيلها وأنها تراقب الوضع عن كثب وتوفر مشورات فردية للعائدين المحتملين لضمان اتخاذهم لقرار قائم على معرفة وفهمهم للتداعيات الممكنة الناتجة عن عودتهم.

وبدلاً من أن تقوم المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين بدورها في تأمين الحدود الدنيا لمعيشة اللاجئين وحمايتهم والعثور على ملاذ آمن في الدول التي ينزحون لها تكتفي بالإعراب عن القلق وحصر الأعداد وتقديم الدعم التقني والمشورة وحتى المساعدات الإغاثية التي تقدم للشعب السوري تذهب إلى النظام وإلى مواليه ممن ليسوا في حاجة للمعونة.

ولمن لا يعلم عن دور ومهام المفوضية التي أنشئت في 14 كانون الأول من عام 1950 من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة فهي تقضي بقيادة وتنسيق العمل الدولي الرامي إلى حماية اللاجئين وحل مشاكلهم في كافة أنحاء العالم.

وتكمن غاية المفوضية الأساسية في حماية حقوق ورفاه اللاجئين. كما تسعى لضمان قدرة كل شخص على ممارسة حقه في التماس اللجوء والعثور على ملاذ آمن في دولة أخرى، مع إمكانية اختيار العودة الطوعية إلى الوطن أو الاندماج محلياً أو إعادة التوطين في بلد ثالث. كما أن للمفوضية ولاية من أجل مساعدة الأشخاص عديمي الجنسية.

يكمن الهدف الرئيسي للمفوضية في صيانة حقوق اللاجئين ورفاههم. وتحقيقاً لهذه الغاية، تسعى جاهدة من أجل ضمان أن يتمكن أي شخص من ممارسة حق التماس اللجوء والعثور على ملجأ آمن في دولة أخرى، فضلاً عن العودة الطوعية إلى الوطن.

كما تسعى المفوضية إلى إيجاد حلول دائمة لمعالجة محنة اللاجئين من خلال مساعدتهم على العودة إلى بلدانهم أو إعادة التوطين بشكل دائم في بلد آخر. كما تشمل ولاية المفوضية الحدّ من وتخفيض حالات انعدام الجنسية وحماية الأشخاص عديمي الجنسية. ودعماً لأنشطتها الأساسية الرامية إلى خدمة مصالح اللاجئين، أجازت اللجنة التنفيذية للمفوضية والجمعية العامة للأمم المتحدة العمل مع مجموعات أخرى من السكان، كاللاجئين السابقين الذين عادوا إلى وطنهم؛ والنازحين داخلياً.

وتسعى المفوضية إلى الحدّ من حالات النزوح القسري عن طريق تشجيع الدول والمؤسسات الأخرى على خلق ظروف مؤاتية لحماية حقوق الإنسان والحل السلمي للنزاعات. وتولي المفوضية، في كافة أنشطتها، اهتماماً خاصاً لاحتياجات الأطفال، إضافة إلى سعيها لتعزيز المساواة في الحقوق للنساء والفتيات.

والسؤال لماذا تتقاعس المفوضية عن أداء دورها في حماية أطفالنا ونسائنا؟ وتكتفي بالمؤتمرات الصحفية لإظهار القلق والتحذير من كوارث قادمة نتيجة اللجوء المتزايد.

الشمال السوري - الحدود السورية التركية | مخيم الأمل (مخيم أطمة)

اعتصام الساعة.. ومجزرة لا تنسى

■ المركز الإعلامي التخصصي - إتحاد أحياء مدينة حمص

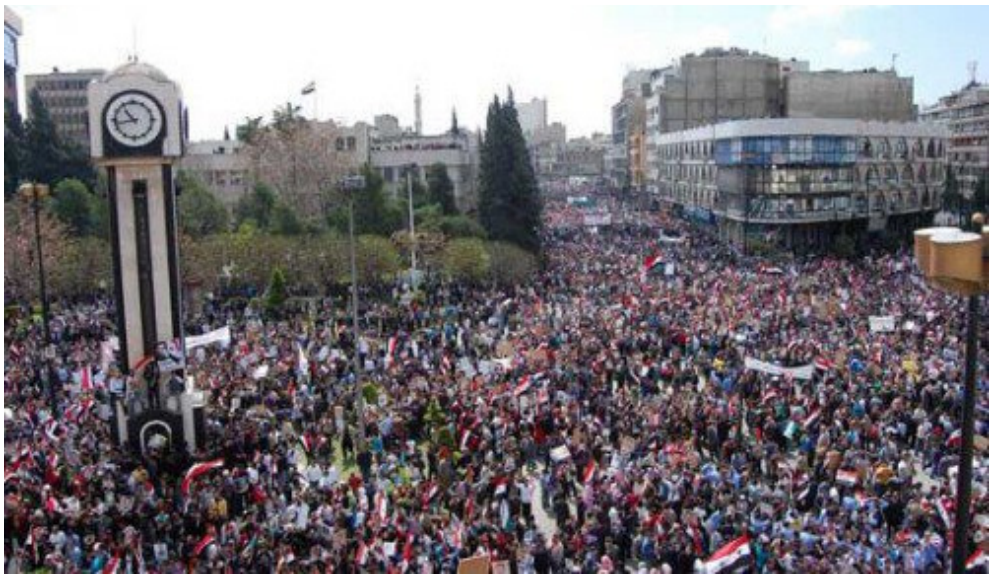

ظنّ أهل حمص للوهلة الأولى يومها أنهم في حلم ولا سيما عند وصولهم إلى مركز المدينة وتجمعهم في ساحة الساعة الجديدة وذلك عقب عودة الناس من مقبرة المدينة بعد تشييعهم لعدد من الشهداء سقطوا في اليوم السابق على يد عناصر الأمن في حي باب السباع بعد محاولة خروجهم في مظاهرة بمناسبة ذكرى عيد الجلاء الذي يصادف في السابع عشر من نيسان.

الحلم يصبح حقيقة وقوات الأمن تبيت أمرا:

بعد وصول الناس إلى ساحة الساعة الجديدة - والتي باتت تعرف باسم ساحة الحرية فيما بعد - حاولت قوات الأمن أن تحيط بهم وتفض اعتصامهم بقوة السلاح لكن المشايخ الذين كانوا يرافقون المتظاهرين وعلى رأسهم الشيخ محمود الدالاتي حاولوا أن يدخلوا بمفاوضات مع قوات الأمن من أجل منع سفك المزيد من الدماء على يد قوات الأمن وهو ما كان عليه الأمر حيث امتنعت قوات الأمن من الاقتراب من المتظاهرين ولم يخل الأمر من محاولات استفزاز للمتظاهرين من قبل قوات الأمن المدججين بالسلاح والذين يحاصرون المعتصمين من كل الجهات بالإضافة إلى محاولة اعتقال كل من يحاول الدخول إلى ساحة الاعتصام وكان الوقت حينها حوالي الساعة الثالثة ظهراً حيث أدّى المعتصمون والذين يقدر عددهم ببضعة آلاف صلاة العصر في الساحة ومن ثم عاودوا التظاهر والهتاف ضد النظام وقد كانت هتافاتهم ثورية لا تنم عن أية حقد أو تفرقة أو عنصرية حيث كانت الهتافات من مثيل " حرية للأبد غصباً عنك يا أسد" و" اعتصام اعتصام حتى يسقط النظام" و" واحد واحد الشعب السوري واحد" بالإضافة إلى الهتاف الشهير " ارحل " وهكذا استمرت الأمور حتى قرابة الساعة الخامسة مساءً حيث بدأ خبر الاعتصام ينتشر في كافة أحياء حمص وبدأت الجموع تزحف حول ساحة الاعتصام من كل حدب وصوب ومع وقت صلاة المغرب كانت الساحة تعج بأكثر من مائة ألف متظاهر من الشباب والشيوخ والأطفال والنساء كما بدأت قوات الأمن بالتوافد إلى محيط الاعتصام بأعداد كبيرة لتعود المفاوضات بين رجال الدين والمسؤولين الأمنيين الذين يهددون بفتح النار على المعتصمين إذا لم يقوموا بفض الاعتصام وأخيراً نجحت المفاوضات مرة ثانية ولم يكن يعلم أهل حمص المعتصمين في الساحة بأنهم يؤجلون توقيت المجزرة فقط.

تنظيم ذاتي:

بعد أن أدى المعتصمون صلاة المغرب في ساحة الاعتصام بدأت الأمور تتجه إلى التنظيم تلقائياً حيث أشرفت مجموعة من الشبان على إقامة حواجز مصنوعة من الأنقاض والأخشاب حول الساحة وتفتيش كل من يريد الدخول إلى الاعتصام لمنع دخول أية أسلحة أو أشياء مضرة ومخلة بالآداب إلى ساحة الاعتصام في حين أشرفت مجموعة أخرى على تنظيف ساحة الاعتصام بشكل منتظم وكلفت مجموعة ثالثة نفسها في توزيع الأطعمة ومياه الشرب على المعتصمين وتكفلت مجموعة رابعة بتجهيز الأنوار ومكبرات الصوت والإشراف عليها في حين أخذت مجموعة أخرى على عاتقها حماية مؤسسة البريد وسور القصر العدلي من أجل عدم إلحاق أي أذى بالأملاك العامة وذلك خوفاً على أن يعكر صفو سلمية الاحتجاجات أية شوائب كالاتهام بالتخريب أو التحريض وإلى ما شابه من إدعاءات النظام الأسدي حينها وفي هذا القوت كانت حناجر عشرات الآلاف من أهل حمص تصدح بأغاني الحرية المنشودة وتطالب برحيل النظام وتستمع للكلمات التي يلقيها الناشطون والمثقفون مثل المعارض المعروف محمد نجاتي طيارة الذي شارك في اعتصام الساعة حينها كما أقام المعتصمون خيمة في وسط ساحة الاعتصام أطلقوا عليها اسم " خيمة الوحدة الوطنية" واستمرت الأمور في مشهد حضاري يزداد تألقاً ورقياً مع مرور دقائق الاعتصام دون أن يكون هناك تواجد لأية وسيلة إعلامية وإنما اقتصر الأمر على اتصالات هاتفية مع القنوات الإعلامية ونقل وقائع الاعتصام عبر الهاتف.

محاولات يائسة:

أما على الجانب الأخر فقد كانت قوات الأمن تعد العدة لاقتحام الاعتصام وترسل بتهديداتها إلى علماء الدين المتواجدين مع المتظاهرين بأن يفضوا الاعتصام وإلا ستكون العاقبة وخيمة بالنسبة لأكثر من مائة ألف متظاهر في الساحة كما حاولت عصابات الأمن أن تعكر صفو الاعتصام بطرق مختلفة فمنها إرسال شاب من أجل أن يصعد إلى مبنى البريد ويمزق صورة لرأس النظام " بشار الأسد" المعلقة على واجهة مبنى البريد بالإضافة إلى محاولة إلصاق تهمة التطرف بالاعتصام عبر إرسال شخص ملحي ويرتدي لباساً إسلامياً إلى ساحة الاعتصام ومحاولته جمع الناس حوله وبث أفكار متطرفة بين الجموع فما كان من المعتصمين إلا أن ألقوا القبض على هذا الشخص ولدى تفتيشه تبين أنه عنصر أمن فقام المتظاهرون بطرده من الاعتصام ليقطعوا الطريق على الميليشيا الأمنية مرة أخرى بمحاولة تشويه صورة الاعتصام.

وقوع المجزرة:

مع حلول الساعة الثانية عشرة عند منتصف الليل بدأت مجموعة من الناس تغادر ساحة الاعتصام من أجل الاستراحة ولا سيما أن ساحة الاعتصام لم تكن مجهزة للنوم أو الاستراحة فالأمر ما زال في يومه الأول وقد كان الناس يعدون أنفسهم بالعودة صباحاً لمتابعة الاعتصام في حين فضل الآلاف البقاء معتصمين في الساحة والنوم على الأرض والأرصفة وهتفوا مجدداً بأنهم لن يغادروا الساحة حتى رحيل النظام وبعد ذلك بدأت وتيرة التهديدات تزداد شيئاً فشيئاً حتى وصل الأمر بأن يتصل الشبيح الثاني " ماهر الأسد " بالشيخ محمود الدالاتي ويعلمه بضرورة فض الاعتصام فوراً وإلا ستكون العواقب كارثية وعندها قام الشيخ الدالاتي بإخبار جموع المتظاهرين بالأمر عبر مكبرات الصوت لئلا يتخذ قراراً يخالف رأي الجماهير فتعالت الأصوات المطالبة بالبقاء في الساحة ولكن مع إخراج النساء من الساحة وتم الأمر كذلك حيث تم إخراج النساء من ساحة الاعتصام وانقسم المعتصمون إلى حلقات للنقاش وأخرى للنوم وثالثة للهتاف أي أن الوضع استمر بشكل طبيعي حتى تمام الساعة الثانية إلا عشر دقائق حيث فوجئ الناس بنيران قوات الأمن تفتح بشكل عشوائي باتجاه المعتصمين من كل الجهات ليسقط المئات أرضاً مضرجين بدمائهم وقد استمر إطلاق النار حوالي الساعة في كافة الأنحاء أما المتظاهرون فمنهم من سقط جريحاً استطاع رفاقه أن يحملوه ويلوذوا الفرار به ومنهم من سقط شهيداً لتروي دمائه ساحة الاعتصام وترسم لوحة الحرية على أرض ساحة حمص الكبرى.

اقتحام قوات الأمن للساحة:

بعد ذلك قام عناصر الأمن باقتحام الساحة ليعتقلوا المصابين ويرقصوا فوق جثث الشهداء وليحتفلوا بالنصر الذي حققوه ضد المدنيين العزل ويهتفوا باسم الشبيح الأكبر ويعلنوها حرباً على الشعب حيث كانت الهتافات التي يرددها عناصر الأمن فوق جثث الشهداء " يا بشار لا تهتم.. نحنا رجالك نشرب دم" وأيضاً " شبيحة للأبد.. لأجل عيونك يا أسد" وغيرها من الشتائم الطائفية ومن ثم بدأت عناصر الأمن والشبيحة بنقل جثث الشهداء بواسطة " جرافة" و"سيارة شاحنة" كانت قد أعدت مسبقاً لهذا الأمر بحسب ما أفاد شهود العيان من أكثر من مصدر وقد أكدت جميع المصادر أن عدد الشهداء يفوق ال 300 شهيد إلى جانب مئات الجرحى والمعتقلين ولكن حتى الآن لا يوجد رقم دقيق لعدد ضحايا المجزرة.

في ذكرى المجزرة:

ظنّ أهل حمص يومها أنهم بحضارتهم ورقيهم وطيب أخلاقهم وإنسانيتهم سيحرجون النظام وأنه لن يتجرأ على إطلاق النار على آلاف المعتصمين العزل ولكن الإجرام والحقد اللذان يجريان في عروق النظام وأركانه لا يسمحان له سوى بارتكاب مجزرة وتفجير سيل من الدماء لكي ينام قرير العين.

واليوم وبعد مرور عامين على ذكرى المجزرة يؤكد أهل حمص بأن النظام لو لم يكن يرتعد خوفاً من اعتصام الساعة حينها لما أقدم على ارتكاب مجزرة ويؤكد أهل حمص أيضاً بأنهم مستمرون في ثورتهم وسيحررون ساحة الحرية التي باتت محتلة اليوم من قبل نظام الأسد المجرم ويعد أهل حمص جميع أحرار سوريا بأن عقارب ساعة حمص ستعود لتنبض قريباً مع نبضات قلوبهم وتعلن ساعة النصر.

جفرا.. الوطنُ المسبي

■ جفرا السورية

كان جسدها ممدداً فوق أرض غرفتها. بنطالها الجينز المشقق وكنزتها الخفيفة هي جلّ ما ترتديه، رغم البرد القارس في الخارج. كان تبدو للناظر إليها نائمة، أو حتى ميتة، لم تحرّك ساكناً. هي على هذا الحال منذ ما يزيد عن أربع ساعات. مدت يديها ببطء لتستشعر وجود نهديها، داعبتهما بثقل، ثم مدت يديها إلى الأسفل، تذكرت وجود ذلك العضو لديها. في تلك اللحظة انتفضت وتوجهت إلى حمام بيتها، وكأنما بها استدركت فجأة وجوب التبول. كان حمامها أنيقاً صغيراً خالياً من أي شيء يدل على الأنوثة باستثناء الفوط النسائية المتوضعة فوق الغسالة المُشتراة حديثاً.

تبدلت ملامح وجهها وهي تنظر إلى نفسها في المرآة وتتذكر ما الذي حدث معها خلال اليومين الماضيين. لقد اُغتصبت روحها.

كانت تقف وحيدة يحيط بها رجال الأمن من كل مكان. "أنا تركي وهاد ألماني وهاد سوري.. أنتِ شو؟؟" هذا ما قاله لها كبير الضباط في المطار حين رفض إدخالها البلاد. وقفت مذهولة، لا تعرف ما يتوجب عليها فعله. عجزت عن الصراخ أو البكاء، عجزت حتى عن الكلام. كانت تنتظر هذه اللحظة منذ أشهر طويلة بفارغ الصبر. ليس عليها إلا الهبوط هنا، ثم تستقل حافلة متوجهة نحو الجنوب، ومن ثم تراب الوطن الأم سيلتحفها.

لم تأبه بكلّ الصعوبات التي ستواجهها أثناء اجتيازها الحدود نحو الوطن، لم تأبه بخطر الصواريخ والطائرات. كلّ ما أرادته هو يومٌ واحدٌ في ربوع وطنها "المفترض"، فهي لم تنسى يوماً من الأيام بأنّها لاجئة هنا. رغم إنّها ولدت هنا، مثل والدها، لكن الأمرّ جبرهم على هذا المرّ، أرضهم مغتصبة هناك، وما زال البيع والشراء مستمراً بقضيتهم منذ ما يزيد عن الستين سنة.

أجهشت بالبكاء من جديد. كانت جفرا تعيش وحيدة، لم يكن هناك من تستند إليه وتشكي إليه وجعها، في هذه المدينة البعيدة، لم يكن لها أصدقاء أو أقارب يشاركونها وجعها. هو مرضٌ جديد أصابها، كما معظم المغتربين والغرباء، مرضُ المكان، الشوق إلى موضعها القديم، مسكنها، رفقاها، أقاربها، عملها.

جلست إلى طاولتها وتسمرت عيناها على شاشة الكمبيوتر الموضوع أمامها. حدّثت رفقاها من خلال الشاشة الزرقاء التي أمامها، ثم بعد حين، وكأن بوحيٍ هبط عليها كتبت على صفحتها الخاصة على "فيس بووك":

"عندما إتّجه الجميعُ إلى هناك جررتُ أحلام اليقظة خائباً.. عبرتُ جهاز كشف المعادن وروحي تعبر قنسرين، طرتُ السماءَ ورئتاي تتسولان نسيمِ الفرات، خطوتُ أرضاً غريبة وأصابع قدمي تتوسل طهر هيرابوليس. حملتني الرياح بعيداً وتركتْ أشلائي هناك وليمة. - أنتِ لا شيء - قالها لي ولم يخجل من خمس سنين ألثغ اسمها وعشرين آخرين أهيمُ في الحب. كتلةٌ من الإثم أنا هذا كل شيء.. معلقٌ، لا حياة ولا موت، أنظرُ في عينيكِ لأسرق الدقائق والأمل، يستهلكني الشهيقُ وأنتظر صدركِ لأزفرَ التعب.

لا تولمي قلبي للتراب! أنصتي! لا زال يرتّل اسمكِ..."

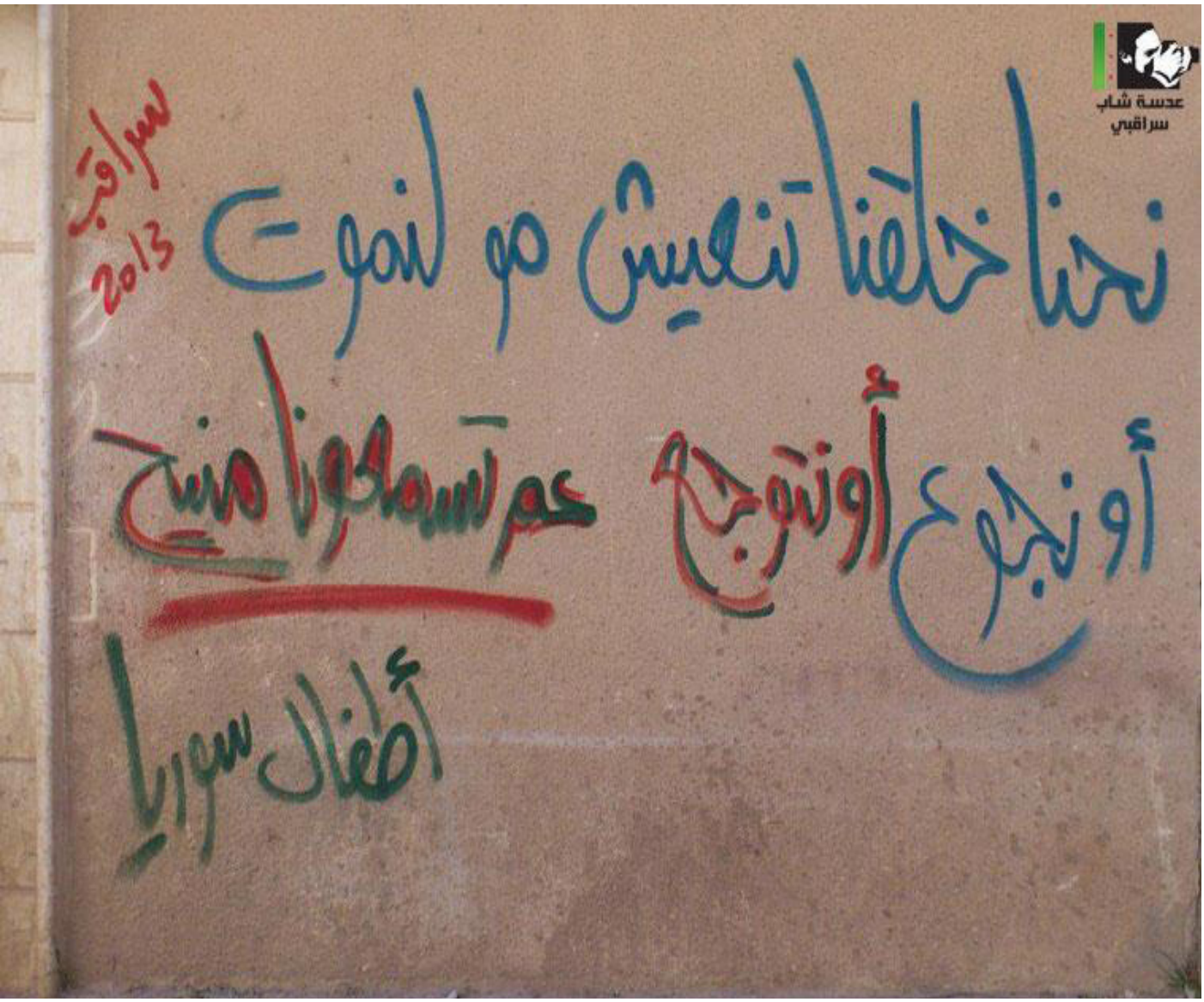

هلوسات مغترب

■ هالة النجاري

هلوسات مغترب:

مازالت رائحة الوطن تتجسد في أعمق التفاصيل التي ترتسم حول غرفتي المهجورة ومازالت جدرانها تصرخُ بهتافات الوطن.. كل شيء حولي يخط معنى من معاني الأمل بالعودة وتلكَ الحفنةِ من التراب التي اعتادت قدمايَ أن تدوسها.. حلمٌ وحقيقة ولا يعلم عقلي أيهما يختار، هل هو حلمٌ بالعودة أم أنها حقيقةٌ سوف تكون في أحدِ أيام أيلول.

ذكرى نازحين:

تشيّع..

مرحبا. اليوم يجبُ علينا الذهاب إلى أحد المنازل في منطقة (س) وعليكِ الانتهاءُ من العمل والقدوم إلى منزلي..

حسناً. سأكون على الموعد

وصلت إلى منزلها ومنه اتجهنا أنا وهي وسيدةٌ أخرى في الأربعينيات من العمر، أما أنا فقد كنت أصغرهم، أقود باتجاه الطريق الذي اجهله والمكان الذي لم أعرفه قط، تلك المنطقةَ القديمة التي تعيش في أحياء مدينة حلب وقد كنا نتوقف في كل محطةٍ جديدة ونسأل أحد المارة عن الطريق الصحيح، ونحن نتبادل أحاديث ثورتنا التي ننخرط بها يوماً بعد يوم.

تلك السيدة تتلقى اتصالاً وتردد: نعم، هل عدت إلى المنزل؟.. الحمد للّه وكيف كان الأمر الذي ذهبتم لأجله؟؟.. هل كان جميلاً وقمتم بواجبكم على أكمل وجه؟.. مع الأسف لدينا عملٌ آخر الآن وسوف أكون في المنزل خلال الساعتين القادمتين.

تغلق هاتفها وتقول لنا: هذا ابني الشاب، كان اليوم في الشيبع وأخبرني كما حدث بحذر شديد وأغلقنا الهاتف. وما كان عليَّ إلا أن أقول: أما أنا فلم أعد أرى بها مظهراً من مظاهر الثورة فإن السلاح قد سيطر على الأمر ولم يعد هناك من حلٍ يمكن أن ننتهي به من ذلك الظالم، ولكنها سرعان ما رددت في وجهي: بالطبع لا، فلعينا أن لا نلغي هذا الوجه السلمي الذي خرجنا به وعلينا أن نستمر به إلى النهاية، فهو النافذة التي ننقل بها ما يحدث إلى العالم.

أكملنا الطريق ووصلنا إلى المكان المطلوب ودخلنا إلى أحد منازل السكان هناك، لم يكن منزل بلّ عليَّ أن أقول انه ما يشابه المنزل.. فهو عبارةٌ عن فسحة متوسطة في منتصفها خيمة وعلى اليسار بابٌ صغيرٌ لغرفةٍ ذاتُ نافذة واحدة مربعة، تكاد بها أن تدخل الشمس بشكل ضئيل، وكان هناك عددٌ من الأطفال والنساء والرجال.. وأنا لم أتحرك ساكنةً وكنت فقط انظر لما يدور حولي، أما هي فقط كانت تسجل المعلومات الكاملة عن العائلة وتفاصيلهم. كانت السيدة تنظر إليَّ واقتربت مني وأمسكت بيدي وبدأت تحدثني عن الحالات الأسوأ وتردد الكلمات الحزينة التي تشير إلى الألم الذي دفع هذه العائلة للسكن في هذا المكان، وأنا مازلت في الشرود والسكوت الذي تملكني ولم أحرك بجسدي أيَّ شيء إلا عيناي اللتان تتجولان في المكان بذهول ويدي التي شددت بها على يدها وقلبي الذي كان يرتجف.

أكلمت لي حديثها ونحن ننتقل إلى المنزل الآخر فقد كانت تحاول جاهدةً إخراجي من تلك الحالة التي امتلكتني. ويدي تتمرس الأمان من يدها وكأنني طفلة صغيرة لا تستطيع السير بمفردها، ولم يكن بداخلي إلا شعورٌ واحدٌ.. وهو أن أخرج من هذا المكان وأعود إلى منزلي.

وفي أدراج العودة كانت قد أفشت ذلك السر الذي أحاطها حولي وهو أنني قطعة من الثلج تنشر البرد الذي من خلال نسمات الألم بجانبي، وأنا ابتسم بوجهها وأعبر عن قوتي التي تشع بوقوفي صامدة أمام مأساتهم، ولكن ما إن غادروا المكان حتى أكملت مسيري لتنهمر دموعي لأسباب إلى الآن مازلت أجهلها.

الليلة الأخيرة:

صوت الطائرة التي تحلق فوق سماء منزلنا مازلت في أذناي، وإلى الآن اذكر وجه أبي الذي كان ينظر إليها ويحاول أن يمتص ذلك الخوف الذي تخلل في أجسادنا، وعيناي أمي اللتان لم تغمضان في وقتها.. لم يسكن الليل منزلنا تلك الليلة ولم تدخل أعيننا في ثبات النوم الذي اعتدناه طوال عمرنا.. ما إن ظهر ضوء الشمس حتى اتصلت بأخي لأخبره أنني سوف أغادر وأنني لا أريد الموت وأخافه جداً.. وقد ارتسم لي حينها بقذائف الطائرة التي لم تكن تفرق بين رؤوسنا وأطفالنا وبين صوت السجان الذي يكاد يأخذني إلى زنزانة المعتقل.

سفر:

لم يكن الطريق طويلاً، بل إنني لم اشعر به وكانت رائحة الوطن ومنزلنا الصغير تبتعد ساعة تلو أخرى وتندمج في كل خطوة برائحة الغربة التي كنت اجهلها.

بضعة أميال وكنا خارج الأرض وفي كل صوت كنت اشعر به حولي كان يمثل قصة عشتها داخل قذيفة الهاون أو الاشتباك أو صوت المدافع أن الطيران.. وإلى الآن تمتلكني فوبيا سيارة الإسعاف.

تأقلم مغترب:

علها إحدى أكاذيب العقل التي تحاول جاهداً أن تقنع بها نفسك، وأنك قد اعتدت الغياب وانخرطت في هذا المكان الجديد وازدواج في شخصية تسكن داخلك وتقول لك أنك اعتدت الغياب.. ولكن الليل قد كان كفيلاً ليتمثل من خلال الدموع الخفية التي تحلم بالعودة وتقول لروحك أنها لن تعاد الغياب وتريد الوطن.

هذا أنا اليوم.. جسدٌ تكبل بآهات الاغتراب وذكريات الوطن وقذائف الظالم.

أما آن للكلمات أن تصمت

■ جاد الرملاوي

حتى قاسيون وبالصوت العالي جدا تكلم من فوهة المدفع الثقيل جدا تكلم صرخ فينا أمازلتم احياء ألم تفهموا بعد أنكم لستم سيدي، أنا سيدي من يمتطي ظهري الآن بأظافره القذرة الشاحبة يأمرني وأنا أوزع الموت يوميا في أطراف دمشق كلها كما يأمرني سيدي أنام حين ينام وأقوم حين يبول.

آه قاسيون.. أعلم أننا خذلناك قبل أن تخذلنا ولكن عتابك قاسي جدا ويحفر فينا كما كان يحفر السوري الأول على اللوح المسماري الأول بحروف ستبقى فينا وفي جسد الإنسانية المترهل إلى الأبد، فنحن من أعطى الانسانية ذاكرتها الأولى ومازلنا نكتب فيها بكلمات من دم ودمار وصمود وانتصار ليس كما مرسوم في الفضائيات ولا مبتور كما في "الفيسبوكيات" هو درس يجب أن لا ننساه وهو أن أفضل وسيلة للبقاء هي في البقاء.

بصخب أقل من صخب قاسيون اسمع كلام في ولاء وايدولوجيا كل قطعة سلاح وقفت ضد النظام وتوقعات لكل منها أين ستقف بعد السقوط المنتظر للنظام المزعوم، وكلام يملئه الألم والأمل رغم حجم المؤامرة على هذا البلد دون أن يطلعنا احد على شكل هذه المؤامرة أو على مفرداتها، كأن الشعب كتب عليه أن يكون آخر من يعلم، منذ أكثر من سنتين ونحن نسمع لعلماء الكلام وهم يقولون أقوى الكلام ويرد عليهم العالم بأتفه الكلام وبأقوى وأحقر الأسلحة، سمعنا ولم نزل نسمع عن معركة دمشق الكبرى (وجب التنويه أن اسمها كان ساعة الصفر) وحيث إني لست من المحللين العسكريين اللذين يتندر باسمهم فأنا مضطر أن اصدق على الرغم من أن ما رئيت من استعدادات وأعداد من مقاتلي الجيش الحر يكفي إن لم يكن لمعركة دمشق فأنه يكفي لإحداث إرباك كبير في عناصر نظام الاحتلال ويعمق الشك للموالين له في قدرته على الصمود، مع ما سمعته من احد المنشقين حديثا عن الفرقة الرابعة (أحد أهم أذرع الإجرام للنظام) أن الوضع سيئ جدا في الكتيبة والفرقة عموما، من أصل أكثر من ستمائة مجند ومتطوع لم يبقى في الكتيبة إلا اقل من مئة وخمسين جلهم من المجندين اللذين يبقون دون أن يفعلوا شيء سوى الانتظار حتى يسمح لهم بالمغادرة حتى يخرجوا ولا يعودا إلى الكتيبة ببساطة وأن مكتب "للخبراء الإيرانين" موجود داخل كل كتيبة وقطعة عسكرية للفرقة منذ أكثر من عام على الأقل وعلى مرأى من الجميع، هذا المكتب قسم الجميع إلى سني وعلوي بكل نواحي المعاملة حتى بات بعض المجندين السنة يتناوبون على حراسة بعضهم البعض أثناء النوم، بعض هؤلاء المجندين لم يتعلم هذه المفردات (سني أم علوي) حتى اضطر إلى الانتماء إلى أحدهم، مخازن الذخيرة في هذه الكتائب ملئ بأسلحة الممانعة الفتاكة من شتى أنواع الكيماويات وجاهزة للاستعمال مع الأخذ بالاعتبار أن لجنة التحقيق في استعمال الكيماوي مرابطة في قبرص حتى يسمح القاتل في التحقيق والعالم كله أيضا بالانتظار بثبات وعزيمة على حماية حقوق الإنسان في سوريا.

لم أبقى مع (م ح) المنشق عن فرقة ماهر الأسد الرابعة سوى يوم واحد في دمشق قبل أن يذهب إلى مأمنه بعد أن امضى ثلاث سنوات في مكانه، لم يكن يستطيع أن يخفي استغرابه من كيفية بقاء الأسد بعد كل ما رآه من ضعف وتشتت القوة الضاربة في الفرقة، قال لي كنا نسمع الجيش الحر يحدثنا بمكبرات الصوت وهو يقف على البوابة الشمالية للكتبة بعد أن دمرها بمن فيها من حراس، قاطعته بسؤال تشوبه الطائفية عن القتلى على البوابة هل كانوا من المجندين أم من المتطوعين فقال لي من المتطوعين الاحتياط طبعا لأنه لم يعد يسمح للمجندين بالقيام بالحراسة منذ وقت طويل لقلة الثقة بهم وبولائهم، حدثني أكثر عما جرى في هذه الليلة وماذا قال لكم أفراد الجيش الحر فتابع سمعنا في منتصف الليل اصوات اشتباك على البوابة الشمالية ولم يكن يطلب منا المساعدة ابدا وبعد حوالي الساعة من أصوات الدوشكا والرصاص خرج علينا صوت موجه خطابه إلى عناصر الكتيبة أنهم لا يريدون موتنا وأننا اخوة بالسلاح لمن أراد الانضمام إليهم ولمن لم يريد فله أن يصل إلى أي مكان يؤمن له ومن أختار البقاء والقتال فليس لهم خيار سوى قتاله، أنهم لا يخافون شيء قالها بحب وكانت ليلة صعبة جدا على الجميع وخاصة أن محدثنا من الجيش الحر بقي أكثر من عشرة دقائق دون أي اعتراض من القوى المدافعة عن الكتيبة حيث انه لديهم أوامر في البقاء والمحافظة على الموقع حتى وإن تعرضت باقي المواقع للهجوم حتى يأتيهم المدد هذا إن جاء كما حدث في تلك الليلة (وهذا تكتيك الاحتلال في كل سوريا وهو وقف تقدم الجيش الحر أطول فترة ممكنة)، مبتسما قال انه بعد تلك الليلة اصبح شائعا أن تسمع الكثير من التذمر والتندر حتى على شخص بشار الأسد نفسه، بعد قبض الرواتب يصبح الجميع مستعدين للانشقاق لحين وجود الفرصة المواتية ولكن بعد منتصف الشهر تكون الانشقاقات في حدها الأدنى بانتظار الراتب القادم، آخر ما قال لي قبل أن يغادر بكلمات يخرج منها غبار التعب واللهفة للوصول.. إيمتى بدو يروح.

طبعا الجميع يعرف الجواب وهو أن لا احد يعرف الجواب، وطبعا أيضاً مع الاحترام لوجود الكثير من المتنبئين الفاشلين ممن لهم صلات وثيقة مع صناع القرار في العالم بموعد أو حتى توقع موعد الرحيل المنتظر، لكن لماذا لا أحد يعرف الجواب مع كل ما تملكه المعارضة من مخضرمين سياسيين ومحللين استراتيجيين يقيمون في أحضان صناع القرار ومصدر المعلومات الأكيدة وضباط متمرسين في القتال والتخطيط لهم منذ أكثر من عام يعاونهم مجالس عسكرية في كل المحافظات ولا يفوتني ذكر جبهة النصرة بعملياتها النوعية وضعف واضح في بنية النظام وعداد الشهداء في أفضل حالاته، بعد هذا كله لا أحد على الأرض يعرف الجواب؟؟..

مؤتمرات لا تنتهي واجتماعات لا تحصى والكل متشكك بالآخر ويخرجون بأحلى وأقوى عبارات التحفيز والتشجيع وأنهم أصبحوا قاب قوسين أو أدنى من الإتحاد كأن اتحادهم سيكون الضربة القاضية للنظام الأسدي، ولا يملكون حتى المعلومة الوحيدة المطلوبة منهم، يقولون الكثير ويفعلون القليل والمجرمون يقولون القليل ويفعلون بنا الكثير ووحده الشعب الصامد يدفع الفرق لقلب هذه المعادلة من جسده المنهك، النظام الأسدي طلب أعوانه في السجون فيما يسمى "العفو" الصادر أخيرا بخطوة يائسة ليستثمر في الفساد الذي في نفوس اعوانه اللذين انقضت مدة صلاحيتهم، بعد أن اضطر إلى اللجوء إلى تسليم حزب اللّه عمليات كاملة قيادة وتنفيذ لاسترجاع مواقع من الجيش الحر.

يترافق صدور "العفو" صراخ المدافع الأكثر ضجيجاً ودماراً على دمشق منذ بدء الثورة بخطاب أشبه بالعدم ليقول بتثاقل أنا مازلت على قيد الحياة أنا مازلت أتمتع بالبقاء لأن البقاء للأقوى، وكيف تكون الأقوى وقد أوفقت المدافع من قاسيون فقط وقت الخطاب وماذا تبقى لك في سوريا الحرة إلا بقية من دماء ودمار.

دماء مازالت تسيل وهي تسمع كلامات التشجيع فاستحلفكم بمقدسات الأرض هل لنا من استراحة من كلماتكم، ويا أيها الأسد: اضرب، فنحن الأقوى، لأننا نحن دائما من يبقى.

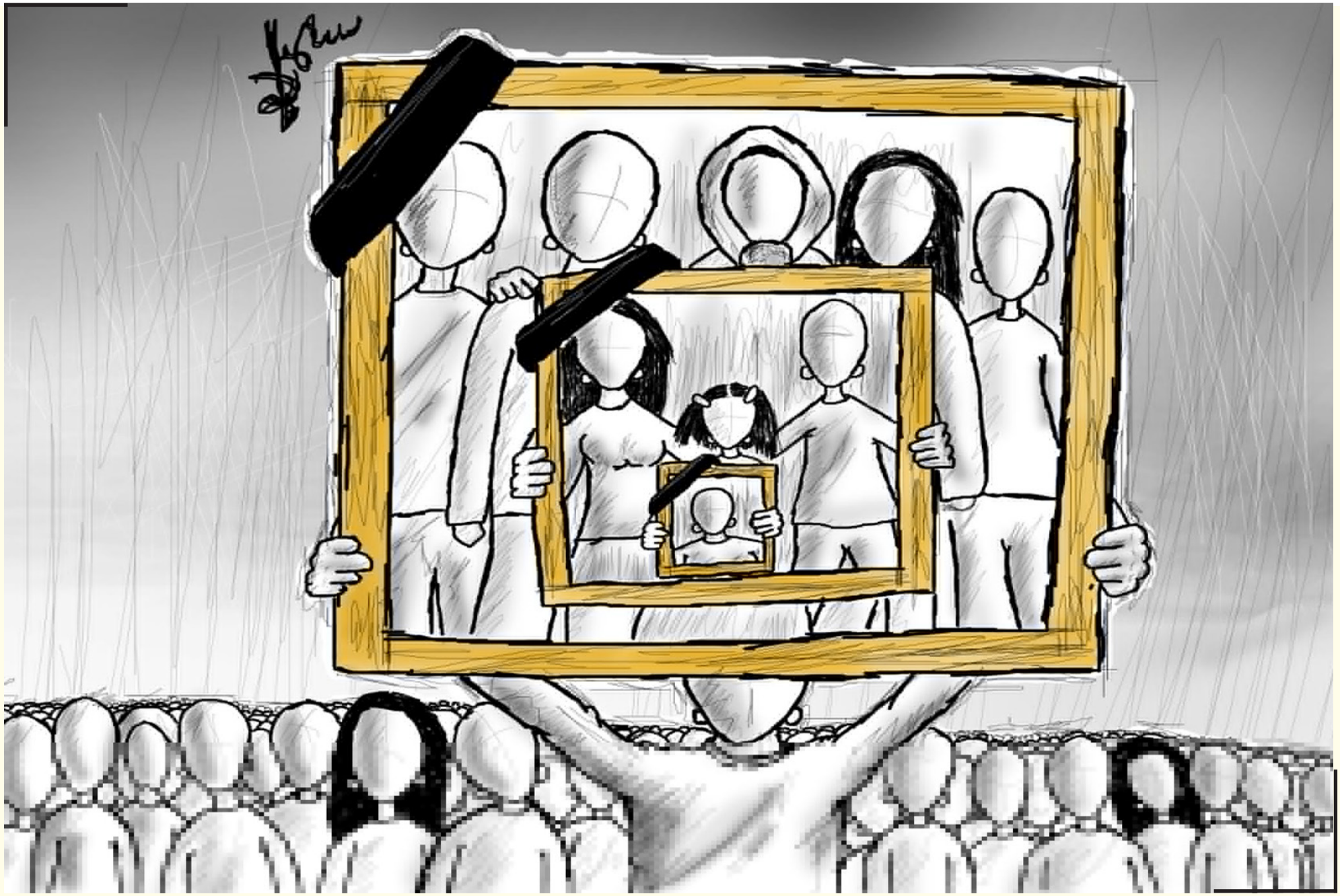

الشعب السوري ما بيموت | كاريكاتير للفنان سمير الخليلي

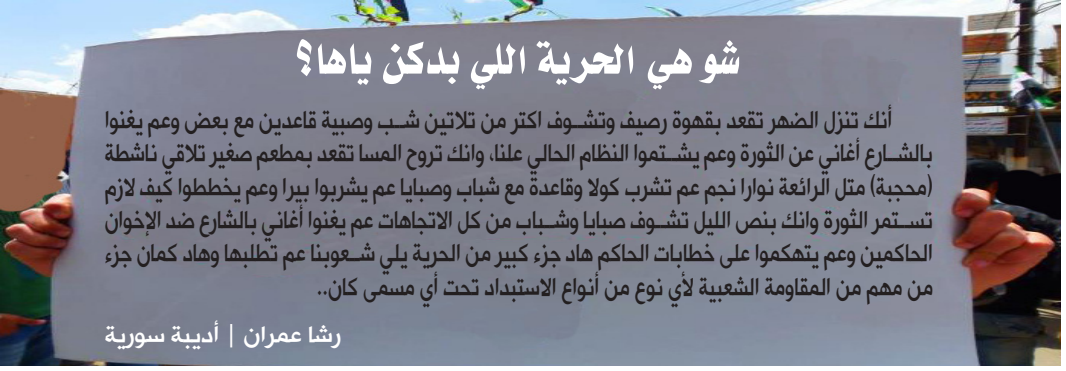

شو هي الحرية اللي بدكن ياها؟

أنك تنزل الضهر تقعد بقهوة رصيف وتشوف اكتر من تلاتين شب وصبية قاعدين مع بعض وعم يغنوا بالشارع أغاني عن الثورة وعم يشتموا النظام الحالي علنا، وانك تروح المسا تقعد بمطعم صغير تلاقي ناشطة (محجبة) متل الرائعة نوارا نجم عم تشرب كولا وقاعدة مع شباب وصبايا عم يشربوا بيرا وعم يخططوا كيف لازم تستمر الثورة وانك بنص الليل تشوف صبايا وشباب من كل الاتجاهات عم يغنوا أغاني بالشارع ضد الإخوان الحاكمين وعم يتهكموا على خطابات الحاكم هاد جزء كبير من الحرية يلي شعوبنا عم تطلبها وهاد كمان جزء من مهم من المقاومة الشعبية لأي نوع من أنواع الاستبداد تحت أي مسمى كان..

رشا عمران | أديبة سورية

أنوار العمر

لقد بات غضب الطبيعة أرحم من غضب طاغية على شعب يطلب الحرية، والبرهان كم القتلى والدمار في كلا الحالتين.

معاذ الخطيب الحسيني

إلى شعب سورية: هناك من يحاول خنقنا جميعا. لا تخافوا منهم إذا بقيتم يدا واحدة. لا تثقوا بالدول واعتمدوا على أنفسكم، لا ادري إن كنت سأبقى قادرا على الكلام أم لا. الأمر اكبر من الثورة واكبر من النظام.. هناك وطن لنا سيتركوننا نتصارع فيه حتى ينهار. انفضوا عن تجار الحروب الأنذال. ومن لاعمل لهم إلا إشعال النار. الثوار المخلصون كثيرون منهم جائعون يأكلون بقول الأرض. من يقول اهجموا وتقاتلوا أكثر مجرم بحق بلده. هناك جهات ما تسعى لتدمير أي مرجعية للناس فلا تستجيبوا لها.. ابقوا يدا واحدة.. وستكبر ببلدنا ويكبر بنا..

ليلى العودات

مبروك للمرتشي والمنتفع وصاحب محل الدعارة (فقط إذا ثبت وجود امراض معدية) ومتلف الوثائق العامة ودواوين المحاكم والمهربين وأصحاب مخالفات البناء ومالكي السلاح غير المرخص على العفو الجديد، النظام لم يخيبكم يوما وهذه مكرمة جديدة لتذكروه بالخير. وعدم المؤاخذة لأكثر من مئة وخمسين ألف مختفي قسري بدون ملفات يتعرضون للتعذيب في أقبية مخابرات النظام.

خالد قنوت

انسحب النظام من المراكز الاقتصادية كآبار النفط وصوامع الحبوب ليتركها لمجموعات مسلحة تقاتله لأنه يعرف ما الذي ستفعله بهم تلك الأموال والغنائم من تشتت وتراجع عن متابعة القتال والارتهان لمصالح أمراء الحرب والمال الجدد، كذلك فعلت بعض أطراف المعارضة وبعض أجهزة الاستخبارات الدولية في التواصل مع بعض القادة من كتائب الجيش الحر غير الموحدة لإلهائهم عن دورهم القتالي البطولي. المال يقصم ظهر الثورة إن تبعثر بين المقاتلين. كل هذه الأعمال تصب بالثورة وتصبها في مقتل. القيادة الموحدة للجيش الحر صار أكثر من ضرورة لمنع انصراف بعض المقاتلين عن الاشتراك في معركة تحرير سورية ولمنع التبعية والارتهان للخارج أو لأصحاب الأجندات. أنقذوا الثورة بتوحيد الجيش الحر من الداخل.

كارولين أيوب

وعندما تختصر الحرية إلى «عفو» من مجرم..

دار العبد الله

(عبارات علقت في ذهني كانت مكتوبة على حائط المنفردة رقم 1 في "فرع الخطيب")

- 30 يوم بسبب "لأيك" لقناة الجزيرة.
- اليوم عرفوا أهلي إنّي على قيد الحياة، أجهش والدي في البكاء بعد الاتصال به من موبايل شرطي في المحكمة، قال لي والدي أنّهم قد نصبوا خيمة عزاء رسميّة لي ظنّاً منهم إنني قد استشهدت، أنا حيّ في السجن وميّت خارج السجن.
- السفاح أبو الموت 17 / 7 / 2011.
- اسمع الصوت جيّداً. أبو خالد الساعور.
- دعس الأزهار لن يؤخّر مجيء الربيع. أبو خالد الساعور.
- مررتُ من هنا.
- إذا كنت تريد أن تكتب على الحائط، هنالك مسمار تحت "الكرتونة" في الزاوية اليمنى، أعده إلى مكانه بعد الانتهاء من الكتابة.

أيمن أسود

الشباب بلشت تشمت بقصة الزلزال. الشعب الإيراني معتر في جله ومتأذي من نظامه كما نحن السوريين. رجال النظام والمتنفذين في إيران قصورهم لا تتأثر بالزلازل. الشعب المظلوم من ستهم خشاشهم فوق رؤوسهم. لو كان الزلزال يصيب النظام الإيراني لكنت أول الشمتانين. هذه ليست أخلاقنا..

ندى صبح

بمناسبة ذاكرة الجلاء: لن أشتم استعماراً رمّم المسجد العمري..! ولن أترحم على عصابة ممانعة مقاومة إرهابية طائفية.. هدمته..!..

ريم فضيل

في الحرب ينهار الكون ويخرّ ساجداً لنشوة الموت أسيراً لشهوة التلاشي.. حينها تغدو كل المحرمات طوق النجاة للحياة من ذاك الاشتهاء.. من ذاك التلاشي

توفيق الحلاق

على رأس رابية القاموع في ديرعطية ربما كان للفرنسيين ثكنة عسكرية؟ على كل حال هكذا أجاب أهلونا عندما سألناهم عن سرّ وجود سور من الأسلاك الشائكة هناك؟ ولأن الأمر كذلك فقد رحنا نقطعُ تلك الأسلاك بأحجار الصّوان ونعود بأيد مُدماة لنصنع منها باصات تشبه باصَ الركاب ونعلقها بخيط لنغزوا الشارع الرئيس متباهين بتحويل الدفاعات الاستعمارية الفرنسية إلى مجرد ألعاب أطفال!! للمقاربة فإن أطفال سوريا اليوم يفعلون مثلنا وبحولون شظايا القنابل والصواريخ التي قتلت أهلهم إلى ألعاب أطفال في تحدٍ صارخ للغزاة البرابرة. وللمقاربة أيضا فإن راية القاموع ذاتها يحتلها الآن تمثال ضخم لحافظ الأسد!! عادَ الاستعمار إذن وعادت حرب التحرير وغدا سنقول لأطفالنا عندما يسألوننا عن سر وجود كتل من الأحجار الكبيرة على الرابية؟: هذه بقايا تمثال الطاغية الذي حرق وابنه سوريا قبل أن تتحرر إلى الأبد من الاستعمار.

لانا جابر

عزيزي بشار الجعفري: انتا متأكد انو كنت عبتحضر قناة العربية ولا كنت عبتتفرج على الإخبارية السورية تزكر منيح. تزكر، لأنو عيب تكزب.. وبالأمم المتحدة ماحلوي حباب.

أحمد الجمل

كنا من زمان كان بس تطلب أمك منك شغلة.. تقلها بعدين ولو.. شو رح تخرب البلد..!!؟.. وهي خربت البلد.. عطونا حجة تانية لنشوف..

مصطفى علوش

الشروط التي وضعها بشار الأسد للمعارض الوطني.. لا تنطبق حتى الآن على غير ماهر الأسد!

عمر عناية

اليوم ولدت قبلة جديدة لدين الحرية.. حمص.. مدينة يسكنها الملائكة..

احمد بديع

لم يتم تهجير اليهود السوريين الا في فترة حكم الأسد. ولم يتم تهجير الآشوريين في مناطق الحسكة والقامشلي إلا في فترة حكم الأسد. وحتى الأرمن الهاربين من تركيا هربوا من حكم الأسد، والدروز والمسيحيين وحتى العلويين. قبل الأسد كانت الأقليات أكثر أمناً واندماجاً في المجتمع.

وائم بدركسان

عمو الجوع.. ولا مرة بكيت من الجوع متل ولاد الحصار؟ ولا مرة حكيت متلنا هيك.. هفالو.. كنت كتير جوعانة.. صار عندي 7 أرغفة خبز بعد زمان نسيت أديه.. صرت آكل بإيدي الاتنين وإبكي.. خبز مليان رمل وبحص.. قمح مدوّد.. طحين مسوس.. بس خبز بلدي.. من إيدين ولاد البلد.. إي.. نحنا عم نجوع وكتير كمان.. وعم نبكي من الجوع.. ويمكن اللي كان يقول ما حدا بيموت من الجوع.. مات جوعان.. أنا بخاف موت لوحدي.. وبخاف موت جوعانة.. جوعانة خبزة.. ووطن.. إي.. وطن من خبز.. صرت إحلم يكون عندي حقل قمح وطاحونة عكتف نهر وطحين ما فيه سوس ولا بحص ونعمل خبز وبطلع من الخبز ألف شمس.. تكفي الخبز لألف كوكب مليان جوعانين.. جوعانين متلنا بالحصار.. جوعانين بس.. خبزة ووطن.. خبزة ووطن هفالو.. حنظلة الحومصي من حمص الغارقة في الحصار والخذلان والجوع..

رضوان عيد

معسكر الطلائع في دير الزور الذي صار له بدك المدينة وأهاليها بقنائف الموت مذ بلغت المعارك على الأرض نروتها، لم يكن يوما ل«طلائع»!! إنما ماخورا للبالغي البعث ومن تهون عليه نفسه ليلحق بركبهم!! وأنتظر أن أسمع خبر محوه بمن فيه من أرض الدير على أحر من الجمر!

هوشنغ أوسو

العودة إلى (لو).. ماذا لو صرّح أردوغان قائلاً: أكراد سورية لا يثقون بالأسد وإصلاحاته وتصريحاته ووعوده.. وهذا ما أخبرتنا به القوى الكرديّة الصديقة العاملة على الأراضي التركيّة والسوريّة؟.. بالتأكيد أن بعض أكرادنا السوريين الأفاضل كانوا سيشقّون ثيابهم فرحاً وقالوا: انظروا!؟ إنها الوثيقة!! انه الدليل!!.. انه البرهان الساطع..!!.. ها هو أردوغان يعترف، بعظمة لسانه بأن له (أصدقاء) من الكرد، في تركيا وسورية؟.. ها هو أردوغان يفضحهم!!! ماذا تريدون أكثر من ذلك؟!!!. أليس محل هؤلاء (أصدقاء أردوغان) من الإعراب الوطني أنهم (مفعول به، ومفعول فيه منصوب) على انه خائن، ويجب جرّه بالكسر على انه مضاف محذوف، تقديره مخلصك / معتقل / محكوم عليه بالأشغال الشاقة المؤبّدة في الدنيا والآخرة!!

يوم عيد الجلاء 17 نيسان، 1999
كنت عسكري، ببدلة
واقف، مع زملائي العساكر الكحيانين،
عم نتطلع ببعض، ونحكي ع النسوان
ببرادات الصبح السليمانيات
بالساحة الرئيسية لمبنى هيئة أركان «جيش التحرير الفلسطيني»
بما كانت بالسابق اسمها المعضمية - قبل ما يستفقدها الرئيس السابق بهداياه.
الجو غبرة وعفرة وقلة واجب - متل سيران الكلاب، يعني
الأعلام يللي كانت مطوية، تحت كوام الغبرة بالمستودع، مغطية السما
ضباط الرتب التافهة واقفين ساندين الحيطان، عم يدخنوا
والميكروفونات عم تلعلع
أغاني فيروز السيئة المكرورة، تبع كل مرة
و«أنا سوري، وأرضي عربيه» ومقتطفات من خطب حافظ الأسد «التاريخية».
فجأة، بتوقف الأحاديث: فاتت سيارة «اللواء» طارق الخضرا، المرسيدس «الخضرا، بعيد عنكون،
لاحقتها سيارة العميد ضابط الأمن والارتباط بالمخابرات العسكرية السورية - يللي هو الأهم، بالحقيقة.
العساكر واقفين.. خريانين ع الفهم / وع حالهون / وع النظام العام / وع 17 نيسان / وع يوسف العظمة / وع الأعلام الوطنية / وع طارق الخضرا / وع سيارتو المرسيدس / وع فلسطين / وع جيشها / وع قضيتها
وبيقوم ببيلش الاحتفال «المركزي»
بموسيقا «النفخيات»
ع هالعساكر «المنفوخ» قلبها.
وشوي تانية،
ببيلش خطاب ضابط الأمن بصوت متل المنشار
يقول لهالعساكر، كيف، جلاء فرنسا عن سوريا، بالـ 1946
كان من ثمرات الحركة التصحيحية!!
أقسم بالله، أقسم بالله،
إني سمعت بأذاني
صوت عضام يوسف العظمة
عم تتكسر، من جديد، بقبرو.
قال، عيد جلاء، قال!!

جمال منصور

محمد منصور، يخذلني ميتاً أيضاً.
حين كان فقيراً مثلي، كانت قلوبنا متقاربة.
ورغم أنني لا أطيق العسكر، لكن محمد منصور كان يميل إلى عالم الثقافة، وكان لطيف المعشر، وفيا.
الخمس عشرة سنة، التي قضاها متطوعاً في الجيش، لم تكن قد وفرت له ما يليق بحفل زواجه. فكان بيتي مناسبا لسهرة متواضعة، ازداد محمد بعدها قرباً مني. حتى أنه شاركنا الحياة البسيطة في بيتنا، كصديق وصهر. لبضعة شهور. بعد ذلك بدأ لي أن ثمة ثغرة فتحت بيننا.. وراحت تزداد طردا مع تحسن حاله.. لتكون حصيلتها الطبيعية اختلاف موقفينا بعد الثورة. طبعا لم أكن مغفلا. فأحلم بانشقاقه عن الجيش الفاسد، متنازلا عن مكاسبه. لكنني كنت أعول على الذكريات بيننا أن تحمي لديه سمعتي، التي لم يراعها في غيابي. فتحولتُ في نظره من شخص يتحمل ظروف الفاقة على الانصياع لمؤسسات الفساد، إلى بطل شاشات، وشريك في المؤامرة العالمية، على سورية. لكن أبشع ما خلفه لديّ صديقي محمد، هو تضحيته بنفسه في صفوف جيش الطاغية. كانت صدمة خبر موت محمد بالأمس، أكبر بكثير من صدمة تحول صداقتنا إلى خصومة. تخيلت بشار الأسد يتقدم مني، رافعا الإصبع الوسطى لإحدى يديه، وخافضا سبابة اليد الأخرى في إشارة إلى جثة صهري، وصديقي السابق!.. سامحك الله يا محمد.. ما كنت أتوقع منك هذه الحصيلة من الخذلان، الذي يتحجر الآن في حنجرتي.

علي ديوب

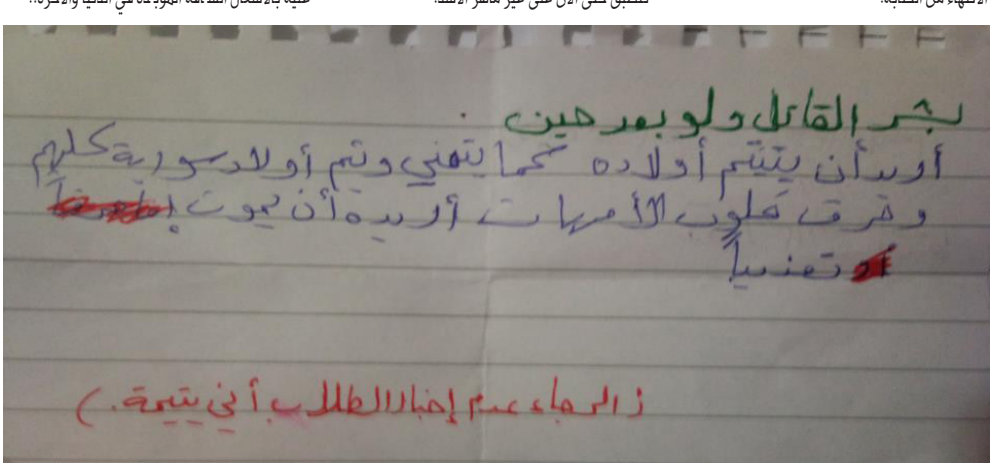

صبارة سوريتنا

صبارتنا حيث لا أحد فوق النقد..
باب ناقد ساخر يتناول مواضيع سوريتنا..
مجتمعنا وثورتنا..

في خطاب الرئيس

الاسباب ليش بدنا نشوف اللقاء:
٪2 لانو ممكن يحكي شي مهم أو مفيد (يسقط نفسو مثلا)
98 ٪ بدنا نعمل ميمزات وصور عليه... حج نيو

في المعارضة

أنا شخصية عامة مدري اعتبارية
أنا ناشط بالثورة وعندي أكتر من ألف صديق عالفيسبوك.. أنا شخصية عامة.
أنا بنت حلوة وعندي فوت التلت تالاف صديق عالفيس فأنا شخصية عامة.
أنا كاتب مهم ومفلل الأصدقاء عالفيس وشي ألفين واحد بيتابعوني عالتويتر.. أنا شخصية عامة.
أنا إياد شربجي.. أنا شخصية عامة.
أنا بنت اعتقلوني شهرين وانشهرت لأنو الناس القائمين على صفحتي على الفيس بوك كفوين فصرت أنا شخصية عامة.
أنا موسيقى بحول الأغاني الثورية لأغاني أعراس.. لك أنا شخصية عامة.
أنا طقيت صورتين بهالثورة وصرت شخصية عامة.
أنا اشتغلت إغاثة.. فصرت شخصية عامة.
أنا ممثل وبساند الثورة. أصلاً قبل الثورة أنا شخصية عامة.
أنا السمان أبو موفق اللي بأول الحارة والحارة كلها بتعرفني فأنا شخصية عامة.
أنا عضو بهيئة وبمنبر وبمجلس وأنا شخصية عامة وهي ويلا.
حبيباتي الشخصيات
العامة مو ملاحظين إنكون كترانين شوي بهاليومين إنو فكو عن هالشعب شوي والله حرام عليكون نحنا. يعني نحنا (الشعب) ما دخلنا بمشاكل الشخصيات الاعتبارية. إنو يعني أنا شو خصني إذا شخصيتين عامتين تخانقوا ونزلتلها شخصية اعتبارية بالصلحة وبيصير الاهتمام العام بدل الثورة هو علاك الشخصيات الاعتبارية عفواً الشخصيات العامة لأنو الاعتباريين أقل شوي.
ارحمونا شوي وبطلوا شخصيات عامة وخلو شوي مكان للخصوصية.
خلو شوي جوانب شخصية. يعني مو كل ما مرقت شخصية عامة من جنب مظاهرة تسلخلنا شي زلياز صفحة عالفيس بووك يلعن التيس أبوك على هالخلفة.
ودمتم. أدمن بلا اسم

برعاية التيار الصهيوصليبي العلماني الليبرالي اليساري الماسوني الغربي السوري

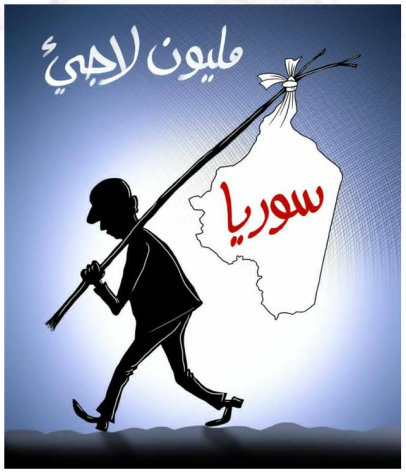

مليون لاجئ للفنان ايلي صليبا

المحشش السوري الإلكتروني

- 1 -

صارو عاملين مدري كم ألف عفو عن المعتقلين السياسيين والمعارضين يلي (لم تتلطخ ايديهم بالدماء) ومع ذلك وبعد اكثر من ثلاث سنوات على اعتقالها مازالت طل الملوحي خلف القضبان علما انها مدونة وحسب واعتقلت قبل بداية الثورة حتى.
قد لا اتفق مع بعض افكار طل، ولكن من واجبي أن أدعم حريتها وحرية كل معتقلي الرأي في سوريا بغض النظر عن أي رأي شخصي اتهموها بالتهمة المعتادة الجاهزة لكل المعارضين وهي العمالة لاسرائيل بدون محاكمة وبدون ادنى دليل ولهلق ما طلعت ولا بأي عفو فإذا العفو بيطلع للواجهات الاخبارية وبس ومشان يطرقو الشعب منية فشكراً بدونه أفضل لأنه العفو منكن على هالعفو

- 2 -

تفجير ارهابي يستهدف ماراثون مدينة بوسطن في الولايات المتحدة الامريكية
وحتى الان لا يوجد اي تقارير صحفية من أي محطة تلفزيونية امريكية حيث ان جميع القنوات تنتظر ظهور الشبيح المتعدد المواهب صهيب شعيب في مكان الحادث لانه المتخصص بالظهور بعد أي تفجير على كوكب الارض لفضح خيوط المؤامرة وتحليل التفجيرات الارهابية.

- 3 -

تباً لمجتمع عيب تقول فيه كلمة «خرا» بس معليش تقول كلمة «اقتلوهم»

لا تشلشنا مشلوشين

- 1 -

اليوم كنت معصب ومسكر مخي من كلشي، وطالع عالشارع تفشيش..
كنت ماشي بالبسكليتة قام إجا واحد من ورايي وخبطني وشلفني عالأرض..
من تعصيبي طلعت كل حيونتي وجناني، وركدت لعندو..
قام قال «عفواً عفواً يا أخيه يعتيذير، صرلك شيه؟» بلكنة حمصية..
و صار ينفضلي تيابي ويمسح وشي ويعتذر..
و أنا بموت بالحماصني..
هون بلعني بلع وامتص كل جناني بكلمين، رجعت دروشت وانجدبت، عانقتو وبوستوا وقلتلو: اللّه محيي حومص لك عمي..

- 2 -

فبكى الحشد، وزلغط شرطي المرور، وأطلق رجال الحاجز عيارات نارية في الهواء احتفالاً بهذا الحدث..
ما بعرف ليش العالم الها كم يوم مستلمة «العفو».. وعم تقول انو العفو طلع النصرة وخلى بالحبس عبد العزيز الخير..
خيو مبينة.. العفو بيطلع ليلي عامل شي.. يعني واحد غلطان منعفي عنه.. اما يلي مو غلطان «المناضلين السلميين» مو عاملين شي.. لهيك العفو ما بيشملهن..
القصة انو نحنا الشعب يلي لازم نطلع «عفو» عن يلي اعتقل طلاب واساتذة ومفكرين.. وترك الزعران سارحين.. نحنا يلي منطالع عفو.. لانو يلي اعتقل هو يلي غلط وهو يلي بده ياخد العفو.. وغير عبد العزيز الخير وامثاله ما حدا بيقدر يطالع ليلي اعتقلو الناس عفو.. مشان هيك خايفين ومخلينهن عندهن.. عرفتو شو يعني قوة الحق وقوة الكلمة..

اعفو عنا وسامحنا يا رب..
شلشناها للكلمات عكتر مالنا مشلوشين

شلشناها عليكن

ماشي الحال.. ماتوا الأطفال..

■ شام داود

في نيسان ينزل المطر.. مطر الربيع ذاته الذي نزل ذا جمعة عظيمة على رفاة مائة وعشرين سورياً

في نيسان ينزل المطر.. هذا الربيع رحل الكثير من السوريين أيضاً ومعهم رحلت أحلام كثيرة. أحلام حلقت وطفت ولم يتسنى لحالمينها حتى كتابتها.

نيسان هذا متعب للغاية يتكاثف الموت على سماء سوريا أكثر من الأشهر الماضية ، أم انه كان دائماً هكذا؟ خيل لي أن الأرواح أكثر من العادة.

تزدحم الصور والأشلاء، يبدو أن المصور لا يدري كم من الانتهاكات التي يرتكب بحق إنسانيتنا.

ماذا يعني أن توثق موت الحلم السوري؟

تباً أنهم لا يزالون يشعرون، نكتب على عجل "ما أخبار القابون؟ طمنيني"..

صمت: والله ماشي الحال الأطفال ماتوا..

ابتسامة وينقطع الحديث بيننا..

بين صور لطفل يحمل سلاحاً ويدخن يطوي بين عينيه الكثير من مشاعر لا تقرأ. حدقت مطولاً في هذه الصورة أحاول أن استشف ما يحلم به هذا الطفل. هل يريد أن لا يذهب للمدرسة غداً؟ هل يود لو يكون بطلاً من مسلسلات سبيس تون؟ أم يحلم أن يصبح مقاتلاً؟

أن أقوم بدور صحافة رديئة مذنبة " عمّو حكيلنا شو عم تعمل هون؟ " تباً لكم. إنكم تدوسون الأحلام بأحذيتكم المرفهة وسترات ال "Press" باهظة الثمن.

في أمكنة أخرى تعدم عائلات بأكملها "ميدانياً"، هل شاهدت طفلاً يساق إلى المذبح؟ سننزل إلى الميدان نصيح حتى تبح أصواتنا "ارحل" ذاك كان في عصر آخر. "صور ليست في سوريا" لكن أحلامهم بقيت هناك.

في طفولتي كان مربع ال"كيري" الذي بالكاد يكفي لفطور على عجل قبل المدرسة يشكل نقطة فارقة في أحلامي. كنت أريد أن أكون الأميرة المتخفية بزي أمير في الفتى ياقوت. ويكون لدي من ال"كيري" علب كثيرة انزع عنها ورقتها الفضية واكلها الواحدة وراء الأخرى. كانت حصتي مربع في اليوم وكنت دوماً أريد المزيد وكانت تلك العلبة العصية سند أحلام يقظتي.

هل يعرفها هؤلاء الأطفال الذين انتهت أرواحهم فجأة عن الحلم؟ كلما شاهدت صورة طفل تسحب من تحت الأشلاء ينتابني نفس الانقباض.

ألم لا ينتهي، أحاول أن أقبض على أحلامهم لكنها تنسل بنعومة من بين أصابعي.

ألتهم على عجل ال"كيري" تلك الجبنة التي تسعفني في لحظات التوتر. ولا أفلح في التقاط أحلامهم.

أفق، أفق يا طفلي النائم فقد أقبل صباح آخر. هذا أيضاً حلم لا ينتهي.

هم انتهوا اليوم من أحلامهم التي لن تعود. يا لسوء الرواية "كل ليمونة ستزهر طفلا" وماذا عن من رحلوا؟

الحقد يومي يرمي بظلاله على هذا الكم من الألم. يا إلهي لماذا تركتنا. لماذا تركت الطفولة السورية تعدم أحلامها الواحدة تلو الأخرى.

حتى أنك تقتلهم تحت التعذيب؟ لماذا يا الله؟ لماذا يا أيها الروح التي لا تموت؟

كيف يمكن لأحدهم أن يعذب طفلاً.. كيف يمكن له أن ينظر إلى تلك الوجنة التي تشبه دراق سوريا. ينظر إليها ويمعن في التعذيب.

يكوي الحلم تلو الحلم. أما أبكاه بكاء الأطفال؟؟

لدي صديقة يعتصرها الألم كلما بكت ابنتها ذات الأربع سنوات. تنظر لي وتقول لي لا احتمل. مع أني أعلم شديد اليقين أنه ربما بكاء "نق" لكنني لا أحتمل.

الأطفال سعداء. الطفولة تحلم تعيش أحلام اليقظة التي نسيناها عمداً منذ زمن، لتمسح عنا تشوهاتنا أيضاً..

يسقط المطر.. مطر نيسان.. نم يا حبيبي عليك ضفائر شعري عليك السلام.

هناك تحت التراب. ترقد أحلام الطفولة.. كثيرون ماتوا هذا العام. كثيرون.. "ماشي الحال ماتوا الأطفال"..

وبعد..

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (57407)

ادلب: 6783
الحسكة: 368
الرقة: 598
السويداء: 44
القنيطرة: 206
اللاذقية: 742

حلب: 9017
حماه: 4136
حمص: 9153
درعا: 5014
دمشق: 4402
دير الزور: 3750
ريف دمشق: 12820
طرطوس: 82

4246 عدد الأطفال الذكور
1873 عدد الأطفال الإناث
3889 عدد الإناث
11993 عدد العسكريين
45414 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 20 / 4 / 2013
http://www.vdc-sy.info/